

رسائل إلى النتباب المسلمين

(٦)

# البيانات المفقودة

أنور الجندى



٠١٣٢٩٢١



Bibliotheca Alexandrina



## التيارات الوافدة

كافحة حقوق الطبع محفوظة  
الطبعة الأولى  
١٤١٤ - ١٩٩٤ م

دار المصحوة للنشر والتوزيع - القاهرة

الإدارة: ٧ ش.السرافى - أول الميل - ت. فاكس: ٩٨٧٩٢٤

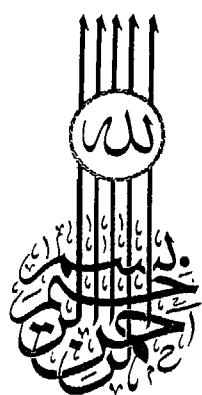
الفرع: حدائق حلوان - بجوار عمارت المهندسين ت. ٣٧٤٠٠٧١



رسائل إلى الشباب المسلم

(٦)

# التيارات الواحدة



## مقدمة

في إطار هذه الدراسة الجامعة للإسلام وقضاياها الكبرى في العقد الأول من القرن الخامس عشر الهجري ، تجلى موجة التيارات الوافدة المطروحة في أفق الفكر الإسلامي ، لتمثل أخطر التحديات التي يتحتم معرفة أبعادها وحضارها ، وكشف زيفها ، ومقاومة تنايمها وانتشارها في مناهج العلوم الإسلامية .

ونحن نمر اليوم بمرحلة أشبه بالمرحلة التي مر بها الفكر الإسلامي في القرن الثالث الهجري ، عندما ترجمت الفلسفات اليونانية ، ونشأت عنها عملية تغريب واسعة النطاق ، استطاع علماء المسلمين حسمها ؛ بالكشف عن أخطاء مفاهيم الفلسفات الوافدة وتعارضها مع مفهوم الإسلام ، كما كشفوا عن المذاهب الهدامة التي نشأت نتيجة هذه التيارات .

ولقد عمل النفوذ الأجنبي على إحياء هذه المذاهب الوافدة والدعوات الهدامة ، وإعطائها صوراً جديدة ومظاهر براقة خادعة ، وأسبغ عليها مظهراً علمياً ليجعلها متصلة بـ كأنها حقائق علمية ، بينما هي فروض عقلية قابلة للخطأ والصواب .

وكان لسيطرة النفوذ الأجنبي على التعليم والثقافة والصحافة الأثر الكبير في ترويج هذه العملة الرائفة ، التي تدعوها إلى الإلحاد والإباحة والكشف وإنكار الأديان والروح والجزاء الأخرى .

وكان الماسونية هي الوكر الأكبر لتفريخ هذه الفلسفات ، بعد أن انتشرت في العالم الإسلامي خلال الفترة السابقة للحرب العالمية الثانية ، والتي عمدت إلى تحطيم الوحدة الإسلامية وإسقاط السلطان عبد الحميد ؛ إثر موقفه المشرف من معارضه أهداف الصهيونية في الاستيلاء على فلسطين ، ثم كانت البهائية والقاديانية ، ومذاهب الروحية الحديثة ، والدعوة إلى الإقليمية الضيقية والقومية بمفهوم الغرب والعنصرية .

وكان أخطر ما عملت له قوى الغزو الثقافي هدم مفهوم الإسلام في مجال الاقتصاد والسياسة والمجتمع والتربيـة والتركيز على مفاهيم العـلمانية ، التي ترمي إلى فصل الدين عن السياسة في بناء المجتمعـات ، وحـجب الشـريـعة الإـسلامـية وـمـفـهـومـ الـاقـتصـادـ الإـسلامـيـ ، وإـعلـاءـ شـأنـ النـظـامـ الرـأسـمـالـيـ أوـ النـظـامـ المـارـكـسـيـ ، وـقـدـ أـثـبـتـ كـلـاـهـماـ عـجزـهـ عـنـ العـطـاءـ .

ثم كانت هناك محاولات فرض الفلسفة المادية من خلال الداروينية ، ثم من خلال مفاهيم النفس والأخلاق والمجتمع (فرويد وسارتر ودور كايم) وهى مفاهيم تحمل فى أصولها المفهوم المادى للإنسان ، وتعامله معاملة الحيوان ، وتفرض عليه المناهج التى تفسر بها المادة ، دون اعتبار للطبيعة الإنسانية الجامحة بين الروح والمادة والنفس والعقل ، وقد كان لهذه المفاهيم آثارها البعيدة المدى فى تاريخ الأدب ونقده ، وفي دراسات المجتمع وفي دراسات العلوم نفسها .

ويمكين القول إن المخططات الواقفة استهدفت أساساً تدمير مفهوم الإسلام الجامع ، بالانسياطية والتشكيك فى الوحي والتبوه والقرآن ، وتزييف تفسير التاريخ والتراث ، وإثارة الشبهات حول الفصحى لغة القرآن ، وإثارة الشبهات حول مجموعة من الحقائق الأساسية : على النحو التالى :

**أولاً** : تزييق الوحدة الإسلامية بالدعوة إلى الإقليميات والقوميات ، وإثارة روح الشعوبية .

**ثانياً** : هدم عقيدة التوحيد الخالصة عن طريق إشاعة نحل الوثنية والدهرية والباطنية والإلحاد والتصوف الفلسفى .

**ثالثاً** : هدم الثقافة الإسلامية الجامحة بالترويج لنظرية دارون ، وبالدعوة إلى الفلسفة المادية والتفسير المادى للتاريخ .

**رابعاً** : هدم مفهوم الإنسان عن طريق نظريات العلوم الإنسانية والاجتماعية (الأخلاق والنفس والمجتمع) .

**خامساً** : هدم مفهوم الشريعة الإسلامية بإثارة دعوات العلمانية والعقلانية وغيرها .

**سادساً** : زلزلة مفهوم عالمية الإسلام : بالدعوة إلى وحدة الأديان : القاديانية ، البهائية .

## أولاً : تزويق وحدة الإسلام بالدعوة إلى القوميات والإقليميات وخلق روح الشعوبية والصراع

إن أول هدف حرص النفوذ الغربي على ضربه في محيط الإسلام والعالم الإسلامي هو الوحدة الإسلامية الجامعة ، التي قامت أساساً على وحدة الفكر المستمد من التوحيد الخالص ، والتي كان القرآن الكريم قاعدتها الأصلية وركيذتها الأولى . ولما كان هدف الاستعمار هو تزويق هذه الوحدة لتفكيك هذا الإجماع ، الذي كانت تمثله الدولة العثمانية الجامعة لعنصرى العرب والترك ، والتي كانت تحمل لواء الخلافة الإسلامية ، والتي تعتبرها كل الدول الإسلامية؛ من فرس و هند و ماليزيين وغيرهم بمثابة القاعدة العريضة للأمة الإسلامية .

ومن هنا فقد قامت المؤامرة على أساس القضاء على هذه الوحدة وتحطيم هذه القاعدة ؛ وذلك بطرح نظريات القوميات والإقليميات ، وفرضها بالقوة في إطار النفوذ الاستعماري ، ومحاولة خلق فلسفة وتاريخ وتراث لهذه الإقليميات بهدف إقامة الحدود بين الأجزاء والفصل بينها .

ويقول الفيلسوف المسلم محمد إقبال : إن الإنسانية لن تستريح أبداً ، مادامت تسودها هذه النظرية المشؤومة التي تقطعها إرباً إرباً ، بحيث لا يكاد الصدوع يلائم .

ولقد حملت نظرية القوميات مفهوم العنصرية وإيقاع الخلاف والصراع بين الجيرة الملاطية ، وإثارة العصبيات التي تؤدي إلى الفرقة والخلاف ، ولقد كان هدف إثارة دعاوى القوميات والإقليميات بعيد المدى ، يرمي أساساً إلى غرس العنصرية الصهيونية على أنها قومية تصارع العروبة ، وقد سبقتها الدعوة إلى إخراج الدولة العثمانية من وحدتها الجامعة بين الترك والعرب ، بالدعوة إلى الطورانية التي حملت لواء العنصرية البغيضة .

ولما كانت تركياً في عهد الاتحاديين أعداء الوحدة الإسلامية قد حملت لواء الخصومة للعروبة فقد أدى ذلك إلى ظهور دعوى قومية عربية مماثلة ، كانت مصدراً لتمزق المسلمين إلى قوميات .

ولقد كانت فكرة القوميات في الغرب محاولة تحقق بها القضاء على الوحدة المسيحية الأوروبية من أجل إفساح الطريق لنفوذ اليهود الذين كانوا محصورين في الجيتو ، وكان قضاوئهم على الوحدة المسيحية هو العامل الأساسي لتمكنهم من السيطرة ؟ ثم

جرت المحاولات للقضاء على الوحدة الإسلامية التي كانت تمثلها دولة الخلافة، لفتح الطريق أمام الصهيونية إلى فلسطين.

وقد جرت المحاولات لإدخال مفهوم القومية العربية إلى تصوير العلاقة بينعروبة والإسلام ، على النحو الذي وقع بين المسيحية والقوميات في الغرب مع الاختلالات البعيد والععميق ، وأهمها أن الإسلام هو الذي صنع وحدة العرب ، وقد خدعت دعوة القومية كثيرين ، وظنوا أنها طريق موصل لعزوة العرب ؛ ولكن التجربة كشفت عن فساد هذا الخطير الوافد الذي انحرف عن مفهوم الترابط الجامع بين العروبة والإسلام ، وحين تسلطت قوى التغريب ففرغت العروبة من مفهومها الأصيل والتمسك لها مفهوما علمانيا خادعا ومفرغا من كل القيم .

وقد كانت دعوى القومية العربية على النحو الذي ظهرت به بمثابة حرب على الوحدة الإسلامية ، ذلك أن مفهوم العروبة التي قام بها الدعاة عند سقوط الخلافة كان مفهوما إسلاميا أصيلا . أما الدعوة التي جرت من بعد فقد كانت محاولة للقضاء على الأمة الإسلامية والعروبة معا ،

وكان أخطر ما دعوا إليه القول بأن العروبة عقيدة كالدين ، وقولهم إن الإسلام نفسه هو تراث عربي ، وكان ذلك كله زيفا يختلف مع مفهوم الإسلام ، ولذلك فإنه بعد كل ما حشد له من قوى فقد سقط وأحدث سقوطه دويا شديدا .

فقد كانت حركة القومية العربية حركة علمانية خدعا بها الكثيرون أول الأمر ، ثم تكشف أنها تهدف إلى تدعيم الصهيونية ، وأنها تحارب الإسلام بوصفه مجتمعا واحدا، وبوصفه منهج حياة ورسالة، وكانت القومية بهذه الصورة تحمل مفاهيم مضطربة بين الليبرالية والاشتراكية .

ويقول الدكتور محمد على الزعنى : إن الدعوة للقومية المدخلولة نتاج ماسوني إذ هما سكين شق به أتاورك العرب عن الترك ، ونفذ لما دعاه من فصل الدين عن الدولة، وفرض العلمانية ، وجعل الخمسين ألف مسجد في تركيا عديمة الأثر في الواقع .

ولكن اليقظة الإسلامية سرعان ما اكتشفت أهداف الدعوة إلى القومية وإلى الإقليمية، وتحقق من فشل التجربة، وعلا صوت صادق بأنه لا عروبة إلا في إطار الإسلام .  
لقد كانت القوميات نتاج ماسوني كذلك كانت العلمانية أيضا. لقد كان استيراد

نظريّة القوميّة من الغرب عاملًا جديداً من عوامل تعويق النهضة ، والحليلولة دون جمع الشمل بعد أن عمّق الاستعمار عوامل الفصل بين العرب والمسلمين ، وبين العرب وأنفسهم ، ووضعهم في إطارات القوميّات الضيقّة؛ سورية ومصرية وسودانية ، وحاول أن يجعل لكلّ قوميّة إقليميّة عوامل فصل وتميّز ، تحول بينها وبين الالقاء مع جاراتها في روابط اللغة والفكّر والعقيدة ، ولقد كان فهم العرب للقوميّة في أول الأمر واضحًا صريحاً ، فالعروبة تتحرّك داخل إطار الإسلام ، لا من أجل إعلاء العنصر أو التميّز بالجنس ، بل من أجل مقاومة الاستعمار ، والقضاء على الاحتلال ، فهذه الصيغات الوطنيّة كلّها لم تكن خارجة عن إطار الإسلام ، ولكنّها كانت تتحرّك داخله وبفضله ؛ فالإسلام هو الذي علم المسلمين حماية الأرض والعرض ، وإن كلّ الثورات الوطنيّة في العصر الحديث خرجت من عباءة الإسلام أساساً ، ثم تحول دعاتها إلى مفاهيم علمانيّة منفصلة عن مفهوم الوطنيّة الإسلاميّة الجامع ، لقد عمّد النفوذ الأجنبي إلى تحويل الاتجاه الوطني إلى سور عال يحجب الوحدة الجامعية ، بل ويقيّم نوعاً من الخلاف والعدوان بين الأجزاء التي كانت واحدة ، وكان المفكرون والزعماء يؤمّنون بوحدة المسلمين أساساً ، وبوحدة العرب مع المسلمين في رابطة الفكر والعقيدة ، ولكن دعوة النظريّة القوميّة العربيّة لم يلبثوا أن طرحاً مفهوماً جديداً لل القوميّة ، يسلّخ العروبة من مقوماتها وارتباطها ، ويجعلها أشبه بالقوميّات الأوّلية ، استعلاءً وعدواناً ، فإذا كانت النظريّة العربيّة في القوميّة قد استبعدت الدين ، فإن على النظريّة العربيّة في القوميّة أن تستبعده ، وإذا كان من أصحاب النظريّة استبعد الدين ، فهل في إمكانهم بالتطبيق على العرب استبعاد الإسلام ( وهو ليس ديناً بمفهوم الغرب الاهوتي القاصر ) ؟

ذلك ما عجزوا عن تصوّره فالإسلام ليس ديناً كالدين العربي الذي استبعدته أوربا ، ولم يقع المسلمون يوماً في خلاف مع الإسلام كالمخلاف الذي وقع فيه الغربيون مع المسيحيّة ، ولم تكن العروبة يوماً نقىضاً للإسلام كما جاءت القوميّة العربيّة نقىضاً للوحدة المسيحيّة .

كذلك فإنّ اللغة والتاريخ وهما عنصر القوميّة الأولى لا ينفصلان في الثقافة العربيّة عن الإسلام ، ومن هنا يتبيّن استحالة تطبيق التعريفات القوميّة العربيّة على علاقه العروبة بالإسلام . وإذا كانت اللغة دعامة الوحدة فإنّها لاتفصل عن القرآن والإسلام ، ولنست العبرة من يتكلّم عربياً ، بل العبرة من يفكّر عربياً ، أما التاريخ فليس للأمة العربيّة تاريخ

منفصل عن الإسلام أو سابق له، والإسلام قبل ذلك كله وبعد ذلك كله ليس دينا عباديا لاهوتيا ، يعنى أنه علاقة بين الله والإنسان ، بل هو ضابط العلاقات بين الإنسان والله – تبارك وتعالى – دين الإنسان والمجتمع .

وبعد : فإن الأمة الإسلامية تتحرك أساسا في ثلاث حلقات متصلة ؛ الوطنية ( بمعنى الأرض ) العروبة ( بمعنى القوم ) الإسلام ( بمعنى الوحدة الإسلامية الجامعة ) فإذا اجتاحت ديار الإسلام عملية استعمار ، وترابع المسلمون إلى الأرض ، فإنهم في نظرتهم الوطنية لا ينفصلون مطلقا عن الحلقتين الآخرين ، وإذا وقف الإسلام في موقف العروبة فإنهم يؤمنون بأنها ليست نهاية ولكنها مرحلة للوصول إلى الوحدة الإسلامية .

وبالجملة فإن العرب يؤمنون تماما ، بأنه لم يكن لهم وجود حقيقي كامة ولا كوحدة قبل أن يجمعهم الإسلام ويوحدهم ، وليس في تراثهم شاعر واحد تحدث عن العروبة أو جاءت هذه العبارة في شعره ، فقد كانت القبيلة هي الأساس ، وهنا يبدو خطأ محاولة تفضيل العروبة على الإسلام بهذا السبق الجاهلي القبلي ، والعكس هو الصحيح فالإسلام هو الذي صنع العروبة ، والعرب في حقيقتهم مادة الإسلام .

ولقد تبين من خلال التجربة التي قامت في البلاد العربية من قبل فساد محاولة جعل القومية في أفق الغرب بدليلا للإسلام ؛ فليس الإسلام دينا بمفهوم دين الغرب ، وليس العروبة قومية بمفهوم القومية الغربية ، وليس العروبة في مواجهة الإسلام أو العكس ، بل هما متكاملان كوجهي العملة ، والإسلام أصل وأساس ، ولا عروبة إلا في إطار الإسلام . والعروبة بمفهومها الأصيل تتكامل مع الأمة الإسلامية قاطبة بالأرض والفكر واللغة والثقافة ، فهناك افتتاح ولقاء وتكامل ، وليس هناك صراع أو صدام ، وليس هناك فاصل بين تاريخ الإسلام وتاريخ العرب طوال هذه القرون إلا في الفترة الأخيرة بعمل الاستعمار .

ولا يقر الإسلام قومية الصراع والتنافس والاستعلاء بالدماء أو قومية مفرغة من مبادئ الإسلام وقيمه في بناء المجتمع والتعامل مع الإنسانية .

ولقد كان إسقاط الخلافة أثر خطير ودوى شديد ، فقد كشف الحدث عن ضخامة المؤامرة على المسلمين ، ومنذ سقطت الخلافة الإسلامية ، وتورط بها الأحداث ، فلم يتم المسلمين على الضييم ، وأخذوا يفكرون في التجمع مرة أخرى تحت أسماء مختلفة وفي

محاولات جادة للتوحد والتضامن . لم يستسلم المسلمون للمؤامرة الخطيرة ، إذ كان سقوط الخلافة الإسلامية عملاً بعيد المدى ، من أعمال المكر السياسي والدهاء الاستعماري، والتأمر الصهيوني البالغ القسوة والعنف ، في فترة كانت من أقسى فترات الضعف والتخلف ، وقد توالت الدراسات والأبحاث والمجتمعات في سبيل دراسة هذا الحدث الخطير، وإقامة البديل له ، ولم تخل مؤامرات الإقليميات والقوميات وإحياء الأجناس والدماء دون فهم أبعاد المؤامرة الخطيرة التي كانت تجربة لتمزيق الأمة الإسلامية.

ودعا بعض المفكرين إلى إقامة كومونولث إسلامي أو هيئة أمم إسلامية ، وقد كانت خطوات التضامن الإسلامي من أبرز هذه الخطط ، وقد جاء ذلك بأسرع مما كان يتصور أعداء الإسلام ، فمن ظنوا أن سقوط الخلافة سوف يقضي على وحدة المسلمين إلى الأبد .

ونحن اليوم نرى المسلمين على الطريق للغاية الكبرى في جمع كلمة المسلمين، وتعزيز ذلك الترابط القوي بينهم مرة أخرى ، ولقد عمل المسلمون منذ ذلك اليوم في سبيل الوحدة الإسلامية ولم يستثنوا إلى الاستسلام أمام مؤامرة النفوذ الأجنبي .

## ثانياً : هدم عقيدة التوحيد الخالص

تجددت في السنوات الأخيرة الدعوة إلى إحياء الفكر الوثني الذي كان ذائعاً قبل الإسلام ، وجرى البحث حول تكثيل الجهود لإبراز معالم هذا التاريخ ، ومحاولة خلق تراث فكري أو أدبي لهذه المحاولة ، وقد جرى العمل لذلك في كل أجزاء العالم الإسلامي وأقطاره ، وركز في كل قطر على تاريخ سابق للإسلام ، في محاولة لرده إلى الحياة وابتعاثه وربطه بالحاضر عن طريق الفكر والثقافة . والمعروف أن العالم الإسلامي قبل ظهور الإسلام قد عاش حضارات مختلفة أبرزها الفرعونية والفينيقية والفارسية واليونانية والهندية ، وكلها حضارات استمدت مصادرها الأولى في الأغلب من الأديان المنزلة ، ثم انحرفت عنها وقد التمّست مفاهيم قوامها السيطرة والاستعلاء والعدوان ، وعرفت في محيطها الداخلي بنظام المفاضلة الكاملة بين طبقتين هما السادة والعبيد .

وقد أبرزت فلسفات هذه الحضارات نظام العبودية ، وجعلتها نبراساً لها ، فضلاً عن العداون والغدر للأمم المجاورة ، وما تزال صورة الصراع بين الفرس والروم - قبل الإسلام - من أبرز الأمثلة على هذا النهج الذي عرفته هذه الحضارات ، وما اتصل بها من أنظمة وفلسفات ، وقد اتّخذ النفوذ الغربي من حملات البحث عن الآثار والكشف عنها في البلاد العربية والإسلامية أداة خطيرة في تشكيل قضية جديدة ، تطرح من خلال هذه الآثار عن الحضارات القديمة الوثنية ، التي حطّمتها الظلم وقضى عليها الانحراف عن منهج العدل والحق ، والتي عرفت بالعدوان والظلم والإبادة ، حتى جاءت نهايتها عبرة لدارسي قيام الأمم وسقوطها ، كما ارتبطت الدعوة إلى إحياء ما قبل الإسلام بالدعوة إلى الإقليديات والقوميات ، وقد بُرِزَت في البلاد العربية دعوات الفرعونية والفينيقية والآشورية والبربرية وغيرها ، وأسّاطرها دعاتها والعلمون من ورائهما والقوى الاستعمارية الدافعه لها بكثير من عوامل التحرير والإثارة ، غير أن هذه الدعوات لم تجد لها من القوة الذاتية ما يمكنها من الاستمرار فإن التراث المحفوظ منها لم يكن قادرًا على أن يشكل قاعدة يمكن التحرك منها ، ذلك لأن الإسلام حين جاء منذ أربعة عشر قرناً قد أنهى الوجود الفكري والاجتماعي للأمم والمجتمعات ، وشكل لها وجوداً جديداً ما يزال حياً متجدداً .

ولقد تجاوز المسلمون تاريخهم القديم كله بالإسلام مرتين ، مرة من حيث أخر جهم الإسلام من مفاهيم الوثنية ، وعقائد الفتنية والتعدد وعبادة الأوثان وتقديس الفرد وتحويل البطل إلى إله ، ومرة أخرى حين استقطب الفكر البشري كله ، وامتص خير ما فيه من

عصارة ، وتجاوز عما ليس متصلة بالأصول الأصلية له من التوحيد والعدل والإيمان بالغيب والمسؤولية الفردية والالتزام الأخلاقي .

## ١ - الوثنية :

وقد استهدفت التيارات الوافدة الداعية إلى إحياء ما قبل الإسلام ، إحياء الوثنية والجاهلية ، وهى ترمى في مجموعها إلى تهيئة النفس والعقل المسلمين لقبول تعدد الآلهة والأصنام ، والنظر في بساطة إلى أمور قطع الإسلام فيها بالرفض ، ونفي المسلمين عن الإعجاب بها والتوقف عن معارضتها . ويتصل بهذه الوثنية عادات وتقاليد ونظم ومثل وكلمات كلها مما يعد سائغاً أو متقبلاً في النفس العربية الإسلامية ، كالعادات الجنائزية وصلات الأحياء بالأموات ، ثم العادات الاجتماعية في الموالد والأفراح والملائمة ، ونحن نعلم أنه في عصر ما من عصور ما بعد الإسلام استشرت هذه الوثنيات وعادت إلى التشكيل في صورة مهرجانات وأعياد ومواسم وخاصة فيما يتعلق بالليل والخساد والولادة والوفاة ، وما تزال هذه العادات سائدة ، وهي تختلف اختلافاً واضحاً عن مفاهيم الإسلام وقيميه ، فضلاً عما تهيء هذه المذاهب من إحياء (طقوس) لا يعرفها الإسلام ولا يقرها ، وهو الذي حرر البشرية منها ، فقد حرر الإسلام المسلمين من كل ما يتصل بالأحجار والحرامات والأنهار ، ودعا إلى التوحيد الخالص المعارض لكل مظاهر الوثنية والشرك والتعدد جميماً ، وعن اتخاذ بعض الناس بعضهم أرباباً ، كما حرر البشرية من عبادة الطبيعة (الشمس والقمر) وأعلن أنها مسخرة بأمر الله لخدمة الإنسان .

وتطلق كلمة الوثنية على مختلف العقائد التي لا تفرد الله تبارك وتعالى بالتوحيد، وتنسب الوثنية إلى الوثن (أى إلى عبادة الأحجار والأصنام) ، وقد صفت اليونان القدماء (الإغريق) بالوثنية ، كما وصف بها أهل الجزيرة العربية على اختلاف في المدى والفهم ، وكانت الوثنية اليونانية عريقة ، لها أيدلوجية كاملة ، ولها فلاسفة أمثال أفلاطون وأرسطو، وشعراء أمثال أسخيلوس وسوفوكليس ، والعقائد الوثنية متعددة منها تأليه الطبيعة ، أو جزء منها كالشمس والقمر أو بعض أنواع الحيوان أو تأليه البشر : فرداً أو أسرة أو جماعة ، وذلك كعبادة الملوك والأسر الحاكمة عند بعض الأمم القديمة كالمصريين القدماء، أو الحديقة كالليبان والهند، وكعبادة الأنبياء والأبطال والقديسين والأولياء ، ولذلك فقد حرص الإسلام على الاقتصاد في تكريم الأبطال والصالحين ، حتى لا تحول هذه الطقوس مع الزمن إلى نوع من العبادة ، وقد حرص الإسلام على عدم إسباغ أي نوع من أنواع التكريم

المبالغ فيه للأبطال أو الصالحين ، حتى لا يتحول مع الزمن إلى مثل ما تحولت إليه تقاليد اليونان ، الذين كانوا يقولون بتعذر الآلهة ، فكل إله يمثل قوة طبيعة خاصة يديرها ويتولى أمرها ، ومن ذلك زيوس إله الرعد والبرق ، وهو كبير الآلهة عندهم ، وديميتر إله الأرض والخصوبة ، وأفرو狄ت إلهة الجمال ، وأبولو إله الشمس ، ونبتون إله البحر وهكذا . وكانوا لا يفرقون بين طبيعة الآلهة وطبيعة البشر ، إذ يجوز عليهما ما يجوز على البشر من بغض وحقد وقسوة وشره وطمع وجبن وحب للانتقام ، وكانت آلهتهم لا ترى بأسا من اغتصاب زوجات الآلهة الأخرى وتتصف بالأخلاق الشريرة .

وقد هاجم الإسلام الوثنية وهاجم تعدد الآلهة ، ودعا إلى عبادة ( الله ) الواحد الأحد . وتخالف الوثنية العربية عن الوثنية الإغريقية في أنها لم تكن وثنية قائمة بذاتها ، وإنما كانت انحرافاً عن التوحيد الحالص الذي دعا إليه إبراهيم عليه السلام ، فقد اعتنق معظم العرب دين إبراهيم والختيفية ، ولكنهم مع تقدم الزمن ومع تفرقهم في الأقطار كانوا يحملون معهم بعض حجارة الكعبة ويتبركون بها ، ثم حولوا هذه الأحجار إلى أصنام وأوثان ، ومن هنا احتفى التوحيد وبرزت عبادة التماثيل والأصنام وقدمنا لها القرابين ومن وثنية العرب عبادة النجوم .

ولا ريب أن الدعوة إلى إحياء ما قبل الإسلام من وثنيات يستهدف إشاعة الفكر التلمودي ، الذي شكله اليهود خروجاً عن مفهوم رسالة موسى عليه السلام ، واستهدافاً لتحقيق غاية معروفة هي الاستعلاء بالجنس والعنصر إلى امتياز معين ، وقد سجل الباحثون أن المسؤولية قد أعادت تشكيل الفكر البشري الوثنى السابق للإسلام كله ، وأعادت صياغته من جديد واعتبرته تراثاً للبشرية تدعوا إليه وتزدهى به ، وأن هذا العمل هو أسلوب من أساليب السيطرة الخفية . وفي عدد من كتبها التعليمية مثل كتاب ( الآداب والعقيدة ) يبدو هذا العمل الخطير في: إحياء الأساطير والوثنيات وخرافات قدماء المصريين والكلدانين والهنود والفرس وال عبرانيين واليونان ، وما يتصل بها من رموز كالخفسياء الذهبية والخيمة والسمكة والثور يحمل فوق قرنيه الشمس ، والثور المجنح وأبي الهول والأهرامات والمثلثات والمربيعات والدوائر والأعداد المقدسة ( كذا ) كالعدد ٣ ، ٧ ، ٩ ، وما يتصل بذلك من طقوس متحجرة ومراسم ، فضلاً عن السحر فإنه باب وحده ، وقد حرصت التلمودية على هذا التراث كل الحرص ، وعملت في كل العصور على تجديده ،

وعلى بعثه في صورة أو أخرى ، وعلى تلقينه في المحافل السرية ، وخاصة ما يتصل بالمهابهارتا والرمابانا والزاندفستا والإلياذة وتجيء التلمودية والشنسنا على رأس الكتب ، ومفهومها القائم على العنصرية على رأس المفاهيم ، وتلك هي أخطر خلفية وراء إحياء ما قبل الإسلام .

## ٢- الدهرية :

ولقد كانت الدهرية واحدة من أخطر الدعوات الهدامة التي أذاعها النفوذ الأجنبي في البلاد الإسلامية كوسيلة من وسائل تدمير مقومات الإسلام وقيمه الأساسية ، فقد كان من أبرز أهداف الاستعمار القضاء على القوة الأصلية التي قام عليها الإسلام ، وهي التوحيد ، فنشر في كل مكان حل فيه مفاهيم المادة والدعوة إلى القول بمعارضة وجود الخالق وأن الكون طبيعي وجد اعطاها ، وقد عرف هذا المذهب بالتبشيرية نسبة إلى كلمة الطبيعة في اللغات الأجنبية ( Nature ) وقد برزت هذه الدعوة بصورة خطيرة في ( ٨٨ ) الهند حيث نشرها الإنجليز بين المسلمين ، وتبه لها السيد جمال الدين الأفغاني فوضع رسالته المعروفة ( الرد على الدهريين التي صدرت عام ١٨٨٥ وترجمها الشيخ محمد عبده ) وقد صور هدف هذه الدعوة حين قال : الناشر اسم الطبيعة ، وطبيعة الناشر هي تلك الخريقة الدهرية التي ظهرت ببلاد اليونان في القرن الرابع والثالث قبل ميلاد المسيح ، وسفصل أرباب هذه الطريقة محو الأديان ووضع أساس الإباحة والاشتراك في الأموال والإبضاع بين الناس عامة ، وقد كدحوا لإجراءات مقصدهم هذا ، وبالغوا في السعي إليه ، وتلونوا لذلك في ألوان مختلفة وتقلدوا في مظاهر متعددة ، وكيفما وجدوا في أمة أفسدوا أخلاقها وعاد عليهم سعيهم بالزوال .

« وأيما ذهب ذاهب في غور مقاصد الآخرين بهذه الطريقة ، تجلى له أنه لا نتيجة لمقدماتهم سوى فساد المدنية وانتهاض بناء الهيئة الاجتماعية الإنسانية ، إذ لا ريب في أن الدين مطلقا هو سلك النظام الاجتماعي ، ولن يستحكم أساس للتمدن بدون الدين أبدا ، وأول تعليم لهذه الطائفة إعدام الأديان ، وطرح كل عقد ديني ، أما عدم شروع هذه الطريقة وقلة سلاكها مع طول الزمن على نشأتها فسببه أن نظام الألفة الإنسانية - وهو من آثار الحكمة الإلهية السامية - كانت له الغلبة على أصولها الواهية وشرعيتها الفاسدة ».

وقد عرف أن الدهريين هم منكر والأديان السماوية ، وأنهم عشرة مذاهب : الأبيقرورية ، الارتقاء ، المزدكية ، الباطنية ، أتباع فولتير ، جان جاك روسو ، والموريون ،

النفعيون ، المدلسون ، الماديون . وقد وصفها الدكتور صلاح الدين السلجوقي بقوله : إن الدهرية هي حكمة الغرائز والعقد النفسية وتشاء أى الدهرية أن يعم الذل والهوان والخوف والإرهاب والتفرقة والكراهة ، وإن قبيلًا من هذه الطائفة عملوا على إخفاء مقصدهم الأصلي وهو الإباحة والاشتراك ، واكتفوا في ظاهر الأمر بإنكار الألوهية وجحود يوم الدين : يوم العرض والجزاء .

### وأبرز مفاهيم الدهرية :

١ - إنكار وجود الخالق ، والقول بأن الكون بلا إله ولا صانع .

٢ - قولهم : إن الدهر قديم .

٣ - إنكار البعث والإعداد .

### ٣ - الباطنية :

كذلك فقد أحيايت قوى التغريب والغزو الثقافي لخدمة النفوذ الأجنبي مفاهيم الباطنية القائمة على الرفض والتعطيل وإبطال النبوة والعبادات وإنكار البعث والقول بأن للقرآن والأحاديث بواطن تجربى مع الظواهر مجرى اللب من القشر .

وقالوا : إن اللغة والأدب علوم لا تراد لنفسها بل لغيرها ، وقد قامت دعوتهم على أساس التأويل : تأويل آيات القرآن ، وقالوا إن الشرائع تلزم العامة دون الخاصة ، وذلك بهدف اقتحام مفهوم الإسلام الصحيح ، والخروج عليه بالدعوة إلى رفض الفرائض ، وإباحة المظاهرات لأوليائهم ، وقد أولوا الصلوات الخمس وصيام رمضان وفرضية الحج .

وقد احتضنت الباطنية آراء مزدك في شيوخية النساء والأموال ، وقالت الباطنية : بإنكار الميعاد والإباحة المطلقة ، واستباحة المظاهرات ، وإعطاء بعض الرؤساء العصمة . وقد قامت آراء الباطنية على أساس الفلسفة اليونانية وتعاليم مزدك وزرادشت ومانى ، واتخذت لها ستاراً من الولاء لبعض الأسماء اللامعة ، واتخذت من الشعوذة والتقطيف وسيلة لها ، واستهدفت من وراء ذلك كله استعادة دولة الأكاسرة ، وقد عمدت إلى الهدم عن طريق تحطيم عقيدة الإسلام ، وإثارة الشكوك فيه ، وقد ساعدتهم على نشر تلك الآراء جماعات من إخوان الصفا والشعراء المجن وبعض الشخصيات المنحرفة ، مثل ابن المقفع وحيدر بن كاووس .

وقد أعادت قوى الغزو إحياء هذا الفكر في العصر الحديث ؛ يقول السيد أبو الحسن الندوى : أدرك الباطنية الصلة القائمة بين الكلمات والمصطلحات الدينية ومعانيها أساساً تقوم عليها الحياة الإسلامية والهيكل الفكري والعلمي في حياة المسلمين ، هذه الصلة تدين الوحدة الدينية والفكيرية التي يمتاز بها المسلمون بماضيهم ومنابعهم الصافية ، فإذا انقطعت هذه الصلة بين الكلمات والمعاني ، وأصبحت الكلمات لا تدل على معنى خاص ومفهوم معين أو تسرب الشك إليها ، أصبحت هذه الأمة فريسة كل دعوة وفلسفة وساغ لكل واحد أن يقول ما يشاء ، وقد وصفت الباطنية بأنها ثورة على النبوة المحمدية ، وأن هدفها الصحيح هو تدمير دولة الإسلام .

ولقد قامت الفلسفة الباطنية أساساً على الإلحاد في العقيدة والإباحية الأخلاقية ، ومن خلال الفلسفة الباطنية قامت دعوات عديدة ، ولم تزل كلها تعتمد الفلسفة اليونانية والفلسفة الغنوصية معاً أساساً لها ، وخاصة الأفلاطونية المحدثة ، وجرت كلها على التأويل الفلسفى والاستناد على مفاهيم المحسوسية القديمة ، وهى بذلك تخالف مفهوم الإسلام مخالفة تامة ، وتعارضه معارضة كاملة . فليس في الإسلام وسيط بين الله تبارك وتعالى والعباد ، ولا إنسان له صفة العصمة إلا رسول الله عليه عليه المؤيد بالوحى ، والذى وصفه ربه بأنه بشر ورسول وليس لعلم الله وريث خاص ، وليس هناك قانون يلزم المسلمين غير الشريعة الإسلامية ، التي جاء بها القرآن والتى اكتملت قبل أن يختار الرسول الرفيق الأعلى ، وقد فصل الإسلام تماماً بين الألوهية والبشرية والنبوة ، فلا يمكن أن يرقى الإنسان إلى مرتبة الألوهية .

#### محاولات لإحياء التراث الفلسفى الباطنى القديم :

قامت مفاهيم النسك والزهد وتركية النفس من خلال مفاهيم القرآن الكريم ، وبناء عقيدة الأخلاق التي تمثل الركيزة الثالثة في عقيدة الإسلام : شريعة - معاملات - أخلاق ، وقد عرفها المسلمون من خلال سيرة الرسول عليه عليه ، ومن مناهج التربية الإسلامية الأصيلة ، غير أنه بعد أن ترجمت الفلسفات اليونانية والفارسية والهندية دخلت مفاهيم زائفة على عقيدة الأخلاق الإسلامية ، وأبرز هذه المفاهيم الوافدة :

وحدة الوجود والاشتاد والحلول والإشراق .

وقد عمدت الدعوات الهدامة المستحدثة إلى إبراز هذه السموم وإثارتها ، والدعوة

إليها على نحو يرمى إلى تزيف مفهوم الإسلام ، في مواجهة ما قرره المسلمين القدامى ، من قول أمثال الجنيد وغيره : إن مذهبهم مقيد بالأصول – الكتاب والسنة – وهو يرى في حدود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومن يدع مع الله حالة تخرجه عن حد علم الشرع فلا نقر به .

### وحدة الوجود :

وأخطر ما تحمله فكرة وحدة الوجود من مخالفة للعقيدة الإسلامية : – عقيدة التوحيد الخالص الذي أنزل الله بها رسلاه وكتبه – هو أنها تقول بتأليه الخلوقات ، واعتبار الكون هو الله – جل وعلا – بينما يفرق الإسلام بين الله الخالق الذي ليس كمثله شيء ، وبين الكون الخالق ، فالإسلام يقرر أن الموجود اثنان : واجب الوجود وممكن الوجود ؛ فواجب الوجود هو صانعه الواحد الفرد الصمد ، وممكن الوجود هو هذه الكائنات التي ندركها بحواسنا الخمس مباشرة .

أما أصحاب مذهب الوجود فيقولون : إن كليهما واحد ، ومعنى هذا أن الكون هو الله وهو مفهوم غير أصيل في الفكر الإسلامي ومستمد من فلسفات أخرى خرجت على مفهوم التوحيد الخالص ، الذي أنزل الله تبارك وتعالى به الأديان والرسل جميعا ، واستبيان على أكمل وجه في الإسلام وكتابه القرآن .

فقد أنكر الإسلام عقيدة الاتحاد والحلول وأنكر حلول الخالق في الخالق ، أو استغراق الخالق في الخالق ، وهو يميز طبيعة كل منهما ، ولا يقبل الإسلام وحدة الوجود لأن فيها انتقالا من عقیدته الأصلية : لا إله إلا الله ، إلى ما يقوله بعض الفلاسفة : لا موجود في الحقيقة إلا الله . وسياق كل منهما ينتهي إلى نتائج مختلفة أشد الاختلاف عن النتائج الأخرى ، والمعروف أن نظرية وحدة الوجود هي فكرة ترددت أو الأمر في الفلسفة اليونانية ، وهي تتعارض مع الفطرة التي جاء بها الإسلام حاثا أتباعه على التفكير في خلق الله ناهيا عن التفكير في ذات الله ، مقرراً أن الوجود أو الكون لا يمكن أن يكون موجوداً بنفسه ، ولا ريب أن كثيرا من الباحثين – دون هدى من معطيات الوحي والرسالات المنزلة – قد جروا أشواطا طويلا وراء الحقائق الكونية ، فلم يهتدوا ، وكانت غايتهم : هي إدراك الله تبارك وتعالى وإدراك ما وراء الطبيعة ، بالحواس القاصرة وبالعقل البشري المحدود ، غير مقدرين أن هذه الأدوات من حس وعقل هي في ذاتها قاصرة عن الوصول بهم إلى هذه الغاية الكبرى ، التي لا تتحقق إلا عن طريق الإيمان برسالة الله ووحيه ، الذي أنزله إلى

أنبيائه ، والتي تكفل للإنسانطمأنينة التامة في هذا المجال ، وتغنيه عن هذه المحاولات التي لا تنتهي إلى شيء ما ، والقول بأن الله – جل في علاه – هو الكون ، إنما يمثل فهما ماديا خالصا لذات الله تبارك وتعالى ، يتعارض مع العقل ومع الفطرة ومع ما أودعه الله في رسالة الدين الحق الموحى به الذي أراد به سبحانه أن يطأ من النفس الإنسانية في هذا المجال حتى لا تكون في حاجة إلى البحث الذي لن تصل به إلى شيء ، وأن يفسح لها طريق التأمل والتفكير في المجال الآخر ؛ مجال العمran واكتشاف أسرار المادة ، وما أودعه في الأرض ، والماء والجبال من معطيات وكنوز وهيها للإنسان ، وحرضه على البحث عنها واستخلاصها ، وذلك حسبما صوره الرسول الكريم « تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله فنهلكوا » .

إن أخطر ما تصل إليه نظرية وحدة الوجود من دعوى القول بأن الكون هو الله ، هو إسقاط التكليف وتدمير المسؤولية الفردية والالتزام الأخلاقي ، فحيث إن مذهب وحدة الوجود في ذاته لا يتفق مع الدين الحق المنزل الذي يقول بالتفرقة التامة بين الله والعالم ، ولا يتفق مع العقل السليم الذي لا يقبل أن يكون الله – جل في علاه – هو العالم بما فيه من حيوان وجماد ؛ فإن القول بوحدة الوجود يهدد قيمة كبرى من قيم الإسلام : هي الأخلاق .

فالقول بوحدة الوجود يتعارض مع قاعدة أخلاقية الحياة التي تقوم على أساس مكين ، فما دام الله – تعالى عما يقولون علو كبيرا – قد اتخد الإنسان مظهرا له ، فكيف يستقيم أن يكون هذا الإنسان نفسه هو المسؤول عن نتائج عمله ؟ ومن هنا تظهر تلك الدعوة الخطيرة التي تستهدف معارضنة الإسلام في صميم أصوله ، وهي إسقاط التكاليف أو إباحة ما حرم الله ، أو تجاوز حدود الله ، ولا شك أن أقوال القائلين بوحدة الوجود تخالف مخالفة أكيدة عقائد الإسلام القطعية المعلومة من الدين بالضرورة . ونحن في حاجة إلى أن ننبه إلى أخطاء المصطلحات التي تقول : الكل في واحد والواحد في الكل ، أو نقول : لا موجود إلا الله وأن جميع الممكنتات مظاهر له ، فهذا كله يتعارض تعارضا كاملا مع التوحيد كما جاء به القرآن وفهمه المسلمين .

وإذا كانت فكرة وحدة الوجود تعارض الوحي والعقل والفطرة جمِيعا فإن عددا من الفلاسفة اعتبروها كذلك حتى قال شوبنهاور: إن وحدة الوجود ليست إلا صورة مهذبة لمذهب الإلحاد ؛ لأن حقيقة مذهب الوجود تنحصر في أنه يهدم التعارض الثنائي الموجود

بين الله والكون ، وأنه يقرر أن الكون موجود بفضل قواه الباطنة الخاصة به ، فالمبدأ الذي يقول به أصحاب وحدة الوجود من أن الله والكون شيء واحد ، إنما هو وسيلة مهذبة للاستغناء عن الله أو تعطيل عمله ، المعروف أن الفلسفة اليونان من لدن طاليس أول فلاسفةهم إلى أرسطو يقولون باندماج الله في العالم أو العالم في الله .

وفي العصر الحديث يفاخر عدد من التغريبيين ودعاة الغزو الثقافي بأنهم يؤمنون بهذه العقيدة الفاسدة ، ويرجون لها بين الشباب المسلم .

الحلول :

ويخالف مفهوم الحلول عن مفهوم وحدة الوجود ، فحيث يقول مذهب وحدة الوجود بالوحدة الذاتية لجميع الأشياء مع تعدد صورها في الظاهر ، وهو زيف لا يقره الإسلام ؛ فإن مذهب الحلول يقول بوجود حقيقتين مختلفتين : الإلهية والبشرية وقيام الأولى بالثانية تحت ظروف خاصة ، ويقرر لويس ماسنيون أن الحلول له طابع مسيحي ، وله أصول يونانية وهندية ، وأنه مهدم لوحدة الله حسب رأي القرآن .

ويقول الإمام الغزالى : إن الحلول لا يمكن تصوّره بين عبدين فكيف يمكن تصوّره بين الرب والعبد ؟ ولن سلّم أحد بإمكان ذلك إلى نفس واحدة فكيف يسلم به لجميع النّفوس ؟ وعندئذ يصبح العالم كله آلة و يقول : فمن الحال إذن أن يحل الله - جل شأنه - في النفس وأن ينطبع منها انطباع الخمر في اللبن ، فإن ذلك من صفات الأجسام . ويتحدث الباحثون عن تنزه الله جل شأنه عن الحلول ، وأن الحلول محال على الله تعالى لأسباب كثيرة ، ذلك لأن القديم يختلف عن الحادث لاختلاف الماهية في كل منهما ، وهذا الاختلاف يوجب استحالة حلول القديم في الحادث ، ثم إن الله واجب الوجود وهذا الوصف ينفي الحلول ، لأنه في حالة حدوثه يصبح الحال تابعاً لما حل فيه ، كما يصبح معلوماً هذا الحال ومتاثراً به ، بل إنه ليصبح في غير الإمكان تصوّر الحال إلا بتصور الحال ، إذن ينفي الحلول في هذه المرة كما استحال في الأولى ثم إن الله واجب الوجود ، والواجب ليس عرضاً وليس جوهرًا ، فإذا كان الحلول حلول عرض في جوهر ، فلا يمكن بالنسبة لله تعالى لأنه ليس بعرض ، وإذا كان حلول جوهر فلا يمكن أيضاً لأن الله تعالى ليس بجوهر .

وقد كانت كتابات الحلول ووحدة الوجود وغيرها من كتابات عصور الضعف والتخلف ، وقد التفت إليها المستشرون وحاولوا إحياءها وإذاعتها ، وذلك لخلق منطلق

لدعوات الإباحة المستحدثة ، وخاصة الوجودية والفردية وغيرها ، ومحاولة لتحطيم قانون أصيل هو : قانون البعث والجزاء ، وكذلك لترديد الدعوة إلى إسقاط التكليف والالتزام الأخلاقي ، وذلك كله مقدمة لإشاعة الانحلال الذي يستهدف التأثير في فريضة الجهاد في سبيل الله . والمعروف أن الاعتقاد بالحلول يسقط التكليف والالتزامات وحدود الله ، ويدفع المسلمين خارج نطاق قيمهم الأساسية ، ويدمر مقوماتهم النفسية في الاندفاع نحو الترف والانحلال والفساد والشهوات ، عن طريق إغذاء الغرائز ، أو الاندفاع نحو الانسحاب من الحياة كالرهبة ، وعارضه مبدأ الروح وتقويم الأسرة ، والزهادة عن بناء الحياة ومجاهدة أهواء المجتمعات .

#### الاتحاد :

وليس فكرة الاتحاد بأقل من فكري وحدة الوجود والحلول اضطراباً وفساداً ، ذلك لأن قول القائل : ( إن العبد صار هو الرب ) كلام يتناقض مع نفسه ، بل ينبغي أن ينزعه الرب سبحانه أن يجري اللسان في حقه بأمثال هذه المحاولات ، وطريق البرهنة على فساد ذلك يورده الإمام الغزالى في ثلاثة احتمالات :

أولاً : إما أن تظل كل ذات من الذاتين موجودة .

ثانياً : إما أن تفني إحداهما وتبقى الأخرى .

ثالثاً : إما أن يفنيا معاً .

وفي الحالة الأولى : لا يكون هنا اتحاد ، وفي الثانية : كيف يمكن الزعم بأن هناك اتحاداً بين موجود ومعدوم ، وفي الثالثة : لا يكون هناك محل للحديث عن الاتحاد بل الأولى أن نتكلم عن الانعدام ، فالتناقض واضح في جميع الاحتمالات .

ويقال : إنه كما تنزعه الله تبارك وتعالى عن التحلول فهو ينزعه عن الاتحاد ، لأنه لو حدث أن اتحد واجب الوجود بغيره نتاج عن ذلك حالتان : إما أن يقيا موجودين معاً ، وإما أن يدركهما العدم معاً ، ويخرج منها ثالث ، أو يدرك العدم أحدهما ويقي الآخر . ففي بقائهما موجودين فهما إذا في هذه الحالة اثنان متمايزان متباينان . وهذا التمايز ينافي الاتحاد ، لأن الاتحاد يلزم أن يصيحاً واحداً ، وفي عدمهما معاً يبطل الاتحاد ، لأن المعدوم لا يتحد بمعدوم ، وفي حالة عدم أحدهما فقط فإن الاتحاد لم يتحقق أصلاً<sup>(1)</sup> .

---

(1) عن بحث للأستاذ البشيشي .

وهناك دعوات أخرى يجب المذكرة منها، وهي معارضة لمفهوم التوحيد الحالص :  
أبرزها : التناسخ ، والترفانا ، والإشراق .

فنظريه التناسخ من الفكر الوثنى القديم الذى جرى إحياءه لتهدم مفهوم الإسلام الصحيح ، وهى نظرية تتعارض مع مفهوم الفطرة والعقل والدين ، وهى لا تطابق الحقيقة الثابتة عن مسؤولية الإنسان والتزامه الأخلاقي ، فضلاً عن سذاجة القول بانتقال الروح من بدن إلى بدن ، وقد كشف العلماء عن خدعة استطاعة النفس فى الانتقال من جسم إلى جسم ومن كائن إلى كائن ، وإن ذلك يتعارض مع احتفاظ النفس بفرديتها .

أما الترفانا : فهو ليس فى حقيقتها وجوداً إيجابياً ، ولكنها تخلص من الوجود المؤلم بمعنى الفناء والانفصال عن العالم وحركة الحياة ، وهى تتعارض مع مفهوم الإسلام . وقد صدق الدكتور عبد الرحمن مرحبا حين قال : إن الفلسفة الهندية قد حطمت الإنسان وهى تدعى تأليه الإنسان .

أما الإشراق : فهو أحد مذاهب الضلال القائم على أن مصدر الكون هو النور ، وهو فى مفهومه خارج عن مفهوم الإسلام بعيد عن جوهره متعارض مع التوحيد الحالص ، وقد كانت فكرة النور والظلام من مذاهب المانويه والمزدكية والباطنية ، وقد حاولوا تجديدها فى العصر الحديث .

### ثالثاً : هدم الثقافة الإسلامية الجامعة

كان هدم الثقافة الإسلامية الجامعة القائمة على التوحيد الحالص من أكبر أهداف الغزو الفكرى والتغريب ، وقد كان المدخل الأول إلى ذلك هو إشاعة نظرية دارون التى هي أساس النظرية المادية ، وهى نظرية قامت على الفرض وأعلنت منذ اليوم الأول نقصها بوجود حلقة مفقودة لم يصل إليها دارون ، فى محاولة للقول بأن الإنسان والحيوان من مصدر واحد ، وقد لجأ إليها حين عجز عن التوصل إلى فهم استقلالية العناصر ، التى كشفت عنها الحفريات بعد ذلك بمائة عام حيث تأكّد أن الإنسان خلق خلقاً مستقلاً وأنه خلق تماماً يمشي على قدمين منذ يومه الأول .

ولقد سارعت القوى المتحفية وراء النفوذ الأجنبي ، والراغبة في هدم إنسانية الإنسان التي أكدها له الحق تبارك وتعالى ، بإشاعة هذه النظرية في وسط موجات متلاحقة تتحدث عن حيوانية الإنسان .

ولقد تبين أن دارون فرض فروضاً ولم يقدم حقيقة علمية ، وأنه أفسح لنفسه بما أسماه: الحلقة المفقودة ، التي كشفت بعد ذلك عن استقلالية الجنس البشري عن الأجناس الأخرى ، لقد اتّخذت نظرية دارون مدخلًا إلى الفلسفة المادية وإلى القول بالتطور المطلق ، وتعرض هذا المفهوم الذي قام في دائرة البيولوجيا لكي يكون مفهوماً عاماً في مجال الاجتماع فعلت الصيحة إلى التطور على نحو جاد ، يرمي إلى القضاء على مفهوم الإسلام الأصيل الجامع بين الثوابت والمتغيرات .

ولقد كان من الضروري أن يكشف علماء المسلمين موقف الإسلام من نظرية دارون جملة وتفصيلاً : ذلك أن القرآن الكريم قد أوضح لنا كيف خلق الله تبارك وتعالى الإنسان الأول وم كأن خلقه ؛ خلقه من صلصال من حمأ مسنو .

وفي معرض الأطوار التي يمر بها خلق الإنسان يقول الله تبارك وتعالى : ﴿يأيها الناس إِن كُنْتُمْ فِي رِبِّ الْعِبُودِ مِنَ الْمُكْفِرِينَ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تِرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلْقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مَوْلَعَةٍ وَّغَيْرِ مَوْلَعَةٍ لَّنَبِينَ لَكُمْ وَنَقْرٌ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجْلٍ مُّسْمَى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طَفْلًا ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشْدَّ كُمْ﴾ وهذه الآية وآيات أخرى تبين أن الإنسان خلق نوعاً مستقلاً وليس متطوراً من نوع آخر من أنواع الحيوانات ، وقد جاءت الحفريات لتدّرك

ما قاله القرآن الكريم وتشهد بأن الإنسان خلق مستقلا ، وبذلك سقطت هذه النظرية تماما .

ومن خلال نظرية دارون استعمل مفهوم التطور في الفكر الغربي وهو مفهوم قام على إنكار وجود الخالق ، يرى أن نشأة الكائنات الحية هي نشأة طبيعية من غير خالق ، وأن كل شيء يتتطور وأنه لا يوجد شيء ثابت على الإطلاق ، وأن التطور يجعل كل طور أفضل من الطور الذي سبقه ، وقد كان واضحاً أن صياغة النظرية على هذا النحو هي محاولة من محاولات إنكار عنصر الثبات الأصيل القائم في الكون والوجود ، ومعارضة مفهوم الدين الحق والنوميس الأساسية التي قام عليها العالم ، وقد كشف كثيرون من العلماء عن فساد هذه النظرية الفلسفية ، التي لا يقرها العلم التجاري ، وقد حاول دعاة النظرية المادية إنكار قيم الأخلاق الثابتة والقول بأنها متغيرة مع الأزمنة والعصور ، وهم في ذلك ينطرون إلى العادات والتقاليد ، لأن الفكر الغربي ينكر أساساً أن الأخلاق جزء من العقيدة .

#### العلمانية :

ومن خلال الخلاف بين الكنيسة ورجال العلم في الغرب نشأت فكرة العلمانية ، كرد فعل لمعارضة الدين لمنجزات العلم ، واختلاف ما وصل إليه مع ما جاء في الكتب القديمة ، وكلمة علماني ترجمة لكلمة SACULAR . ومعناها لا ديني ، وينصب المصطلح على مفهوم واضح هو : فصل الدين عن الدولة ، وهو هدف واضح روجت له القوى الاستعمارية بهدف حجب نظام الإسلام عن التطبيق في المجتمعات ، وقد كان للعلمانية في الغرب هدف آخر ، هو تمكين غير المسيحيين من السيطرة على الحياة السياسية والاجتماعية ، بإعلاء القومية بدلاً عن الدين ، وبذلك تحطممت الحواجز التي كانت تحول دون تنسيم اليهود مراكز الصدارة في المجتمعات الدولية ، وعزل مفهوم الدين - بمفهومه المسيحي - عن التربية والتعليم والسياسة ، وتحطيم السدود الأخلاقية التي تحول دون استشارة الإباحة والإلحاد . وقد كان واضحاً أن طرح هذه المفاهيم في أفق الإسلام والمجتمع الإسلامي فيه تجاوز كبير ؛ فالعلم نشأ في أحضان الإسلام ولم يقع خلاف في بلاد الإسلام بين العلم والدين ، وال المسلمين يعتبرون الأخلاق جزءاً من الإسلام لا تنفصل عنه ، ولذلك فإن هذه المحاولة كانت خطيرة وماركة ، ل تستهدف إخراج المجتمع الإسلامي من النظام الرباني الذي تشكل عليه منذ خمسة عشر قرنا ، ولقد كان منهج الإسلام بطبعه مرنانا قادرًا على تقبل التغيرات وتكامل القيم .

## رابعاً : هدم مفهوم الإنسان

### بالترويج لمفاهيم مدارس العلوم الاجتماعية المادية

كان من أخطر محاولات التيارات الواقفة هدم مفهوم النفس والأخلاق والاجتماع التي قررها الإسلام من خلال آيات بينات في القرآن الكريم والسنّة النبوية ، وذلك بالترويج لمفاهيم مادية زائفة هي نتاج الفلسفة المادية ، التي تقوم على تصور الإنسان على أنه حمـان يخضع لشهوـتـي البطن والجنس ، وقد ظهرت مفاهيم العلوم الاجتماعية في العقود الماضية من خلال سيطرة اليهود على الجامعات ، وطرح مفهوم مستمد من التلمود والبروتوكولات يرمـى إلى هدم الإنسان وتدميره وإخضاعه للمطامع التي تحرـى لتحقيقـها القوى المسيطرة ، وقد انتقلت هذه المفاهيم إلى أفق الفكر الإسلامي عندما أصبحـت علومـاً تدرسـ في الجامـعـاتـ ، بينماـ هيـ فيـ حـقـيقـتهاـ فـرـوضـ منـ صـبـعـ عـقـلـ بـشـرـىـ وـظـرـوفـ مـحـدـودـةـ فيـ مجـتمـعـاتـ معـيـنةـ كـرـدـ فعلـ لـأـوـضـاعـ سـابـقـةـ عـلـيـهـاـ ، وـمـنـ هـنـاـ فـإـنـ مـنـ الـخـطـأـ النـظرـ إـلـيـهاـ عـلـىـ أـنـهـ حـقـائـقـ عـلـمـيـةـ ، وـفـضـلـاـ عـنـ ذـلـكـ فـهـيـ مـخـالـفـةـ تـامـ مـفـهـومـ الإـسـلـامـ فـيـ النـفـسـ وـالـأـخـلـاقـ وـالـاجـتمـاعـ التـيـ تـقـومـ عـلـىـ بـعـدـ الـأـخـلـاقـيـ الأـصـيـلـ ، وـعـلـىـ تـكـامـلـ الـقـيـمـ الـمـادـيـ وـالـرـوـحـيـةـ ، وـعـلـىـ عـقـيـدـةـ التـوـحـيدـ الـخـالـصـ ، إـيمـانـاـ بـالـلـهـ تـبارـكـ وـتـعـالـىـ خـالـقـ وـرـازـقاـ .

إن أخطر ما في النظريات المطروحة في النفس والأخلاق والاجتماع أنها مادية صرفة، وأنها ترغب إلى تدمير النفس الإنسانية وأنها ترى أن مصدر تصرفات الإنسان هي الغريزة ، وأنها تعلـى حـيـوانـيـةـ الإـنـسـانـ وـتـنـكـرـ روـحـانـيـتـهـ ، وـأـنـهـ تـخـاـوـلـ بـذـلـكـ كـلـهـ أـنـ تـخـلـقـ صـرـاعـاـ عـنـيـفـاـ بـيـنـ الـأـبـ وـالـأـمـ فـيـ مـحـيـطـ الـأـسـرـةـ ، لـهـدـمـ قـوـامـ الرـجـلـ عـلـىـ الـمـرـأـةـ وـتـحـطـيمـ قـيـادـةـ الرـجـلـ لـلـأـسـرـةـ ، وـهـيـ بـذـلـكـ كـلـهـ تـمـثـلـ جـوـهـرـ الـفـكـرـ التـلـمـودـيـ الـيـهـودـيـ الـهـدـامـ لـكـلـ الـقـيـمـ ، وـتـسـتـهـدـفـ خـلـقـ أـجـيـالـ تـعـسـةـ فـاسـدـةـ مـنـحـلـةـ لـاـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـقـوـىـ عـلـىـ حـمـاـيـةـ مـقـدـرـاتـ الـأـمـ وـمـقـدـسـاتـهـ ؛ فـإـلـيـانـ الـذـيـ كـرـمـ اللـهـ تـبارـكـ وـتـعـالـىـ وـاستـخـلـفـهـ فـيـ الـأـرـضـ وـفـضـلـهـ عـلـىـ كـثـيرـ مـنـ خـلـقـ تـفـضـيـلاـ ، هـوـ فـيـ هـذـهـ النـظـرـيـاتـ مـهـدـرـ الـقـيـمـةـ ، حـيـوانـ مـادـيـ ، لـاـ تـهـمـهـ إـلـاـ الغـرـيـزـةـ ، وـلـاـ تـحـكـمـهـ إـلـاـ لـقـمـةـ الـعـيـشـ ، وـمـجـبـرـ لـاـ إـرـادـةـ لـهـ ، وـعـاجـزـ عـنـ أـنـ يـخـتـارـ لـنـفـسـهـ شـيـئـاـ ، وـإـنـ الـأـسـرـةـ لـيـسـ فـطـرـةـ ، وـأـنـ الـدـيـنـ غـرـيـبـ عـنـهـ ، فـقـدـ خـرـجـ مـنـ الـأـرـضـ كـمـاـ خـرـجـتـ الـجـمـاعـةـ نـفـسـهـاـ وـلـمـ يـنـزـلـ مـنـ السـمـاءـ .

وـقـدـ كـانـ حـقـاـ عـلـيـنـاـ أـنـ نـعـرـفـ أـبـعـادـ هـذـهـ الـخـطـةـ الـحـيـثـيـةـ الـمـاـكـرـةـ ، وـأـنـ نـؤـمـنـ بـأـنـ لـيـسـ كـلـ مـاـ يـقـدـمـهـ الـفـكـرـ الـبـشـرـىـ عـلـمـاـ وـلـاـ خـالـدـاـ وـلـاـ صـالـحـاـ لـلـبـشـرـيـةـ كـلـهـاـ ، وـأـنـهـ لـاـ يـزـيدـ عـنـ أـنـ

يكون فرضيات لعقل بشرية قاصرة وفي وجه تحديات وظروف مختلفة ، وأن هذا الفكر ليس مطابقاً لذاتينا الخاصة ولا مجتمعنا ، وأنه يتسم بسمة الإحساس الغربي بالاستعلاء العنصري والتعصب الديني أو الاستعماري ، أو التصور الذي قام على فكرة الخطيئة الأصلية التي تصور الإنسان مذينا طوال حياته .

إننا لكي نفهم هذه النظريات التي تدرس الآن في الجامعات في بلادنا الإسلامية على أنها علم وحقائق ، علينا أن نفهم أن هذه النظريات قد ثبت خطأها وفسادها ، لقد تشكل الفكر الغربي من مصادر ثلاثة : هي الوثنية الهلينية وال المسيحية الغربية والفكر التلمودي اليهودي ، وعندما انفصل الفكر الغربي الحديث عن الدين خلق تياراً مثالياً حاول به أن يستغنى عن الدين بقيم أخلاقية ، غير أن هذا التيار لم يثبت أن انحراف تحت وطأة التيار التلمودي المادي الذي غلب وسيطر واستطاع أن يستوعب الفكر الغربي إلا قليلاً وتمثل طبيعة الفكر الغربي في التجزئة : تجزئة النظرة إلى الأمور بينما يتمثل الفكر الإسلامي في (تكامل النظرة) فالتفكير الغربي يفصل بين القيم ، فصل التعارض والاختلاف ، بينما يرى الفكر الإسلامي تكاملها ، ويقرر التوازن بينها لا التعارض ، ويتحدث الفكر الغربي عن الصراع بين القيم بينما يتحدث الإسلام عن التكافأ والملاعنة بينها . هذا التعارض من طبيعة الفكر الغربي الأصلية التي تعزل بين الدين والدنيا وفق قاعدة « ما لقيصر لقيصر وما لله لله» بينما يقرر الإسلام أن ما لقيصر وما لله هو لله تبارك وتعالى .

ولذلك واستمداداً من طبيعته الخاصة ومزاجه العام ، تستحيل عملية التكامل التي هي طبيعة أساسية للفكر الإسلامي المستمد من منهج القرآن الكريم والسنّة النبوية ، حين يجمع بين الروح والمادة ، وحين يجمع بين المحسوسات والغيبيات . وبين الإلهي والبشري . يجمع الإسلام بين تلك القيم في تكامل ومواءمة وتوازن دقيق بناء على قاعدة أساسية ثابتة لا تختلف هي : أن الإنسان نفسه مادة وروح خلقه رب تبارك وتعالى من قبضة الطين ونفحة الروح ، ولقد هدى الإسلام الإنسان إلى سنن الفطرة وبين له أن طبيعة الإنسان قابلة للخير والشر ، وأن الطريق مفتوح أمامه إلى الهدى والضلال ، وأن الإرادة الإنسانية الحرة في الاختيار هي وحدها موضع المسؤولية .

ومن هنا فإن هذه النظريات كلها تخالف طبيعة الإسلام الحقيقة كما رسمها خالقها وجاء بها الدين الحق ، فإذا أعلى جانباً من جانبي المادة أو الروح فلا ريب أنه سيصل إلى التمزق والضياع ولقد تزقت المجتمعات التي عزلت نفسها عن الفطرة بالإغراء في

الروحية، كما تتمزق اليوم نفس المجتمعات التي عزلت نفسها عن الفطرة بالإغرار في المادية، وهما أسلوبان ضالان وبينهما طريق وسط جامع متكامل هو المفهوم الإسلامي للحياة .

ومن هنا كان خطأ المنهج الغربي الذي حاول أن يحاكم الإنسان بمفهوم العلوم المادية أو تجرب الحيوان على أساس مفهوم خاطئ بأنه مجموعة من اللحم والعظم والشهوات والأهواء ، وأنها جميعها يحكمها منطلق واحد هو الغريزة على النحو الذي قدمه فرويد أو المعدة على النحو الذي قدمه ماركس .

ومن عجب أن الفكر الغربي أخطأ مرتين في فهم الإنسان ، عندما قرر أن الإنسان هو سيد الكون وأنه وحده موجود في الكون ، وأخطأ مرة أخرى من خلال الفلسفة المادية حين قال إنه حيوان خاضع لغراائزه وشهواته ، من خلال الطعام واللقة ، وتعارض النظريتان مع الحقيقة ، وتبعدان عن المفهوم الصحيح فليس الإنسان وحده في هذا الكون وليس هو الحيوان ، وإنما هو مخلوق كرمه خالقه وجعله مستخلفا في الأرض وكل إليه عمارتها بميثاق أمانة ومسؤولية فردية والتزام أخلاقي وليس هو حيوانا ولا خاضعا لغراائزه ، ولكننه وفق إرادته ، لأن يختار أحد الطريقين ( وهديناه النجدين ) وهذا مناط الأمانة التي وكل الله أمرها إليه والتي تقوم على الاختيار ، والإنسان بمفهوم الإسلام قابل للخير والهدي والحق مهياً لذلك في ضوء هداية الله له بالرسالة السماوية ، ومن هنا كانت حاجته إلى الوحي والبُوأة .

أما الفكر الغربي فإنه يقول بعكس ذلك ، ويرى أن طبيعة الإنسان ليست في حاجة إلى توجيه إلهي وأن الإنسان قد وصل إلى مرحلة الرشد فلم يعد في حاجة إلى وحي السماء ، وهذا كله باطل تماماً ذلك لأن الحضارة المادية قد قدمت إنجازات للإنسان في المجالات المختلفة الخاصة بأسلوب العيش ، ولكنها عجزت عن أن تمده بأى تقدم في مجال المفاهيم النفسية والروحية والأخلاقية ؛ لأنها أنكرتها أساساً ، ولم تعد تعتبرها ذات قيمة ما .

وفي مجال الإسلام يختلف الموقف عن الفكر الغربي في دعوه التي تقول : بأن هناك صراعاً بين الجسم والروح ، لقد ألغى الإسلام هذه الفكرة الزائفة ودحضها ، وكشف عن الحقيقة التي تقوم على أن الجسم والروح متكاملان وبذلك سقط مفهوم الرهبانية القائمة على الرياضة العنيفة وتدمير الجسد من أجل تحقيق الصفاء الروحي ، ومن

هنا فقد كانت نظرة الإسلام إلى الإنسان هي أكرم نظرة وأعلى وأشرف من مختلف فلسفات الفكر البشري في عهد طفولة البشرية ، نظر الإسلام إلى الإنسان نظرة قوامها التكامل بين الروح والجسد فجعلهما معاً موضع التكريم ، ودعا إلى الاهتمام بالطهارة الحسية والنظافة والزينة .

وكان أخطر ما في العلوم الإنسانية والاجتماعية مما طرحته عقليات مادية ماركسية تلمودية في نفس الوقت ( فرويد - ماركس - دوركايم - سارتر ) هو بثباته محاولة إخضاع الإنسان والإنسانية في مجال النفس والأخلاق والمجتمع للمناهج المادية المطبقة على الحيوان ، وهذه تعجز أساساً عن أن تصل إلى نتائج صحيحة بالنسبة لمشاعر الإنسان وعواطفه وأخلاقه وتصرّفاته .

وإذا كانت هناك قوانين لقياس الطبيعيات والرياضيات فإن هذه القوانين تعجز عن قياس العواطف والأحاسيس والمشاعر ، ويرجع ذلك إلى أن حرية الإرادة البشرية تتدخل في الظواهر الإنسانية ، وتغير مجريها تغييراً يجعل من العسير إخضاعها لقانون علمي ثابت ، وأنه إذا كانت القوانين الطبيعية عامة صادقة في كل زمان ومكان ، فإن مقررات العلوم الإنسانية ترتبط بظروف شخصية وتاريخية متغيرة ، كذلك فإن الباحث في مجالات العلوم الإنسانية لا يستطيع أن يتجرد من أهوائه وميله ومصالحه وهو ينظر إلى موضوعه الذي يتصل بالإنسان من خلال عقيدته وثقافته وتقاليده ، ونحو ذلك من عوامل تؤثر على نزاهته وتجعله ذاتياً أو متأثراً بالعوامل الذاتية على عكس الحال في العلوم الطبيعية . وإذا أردنا أن نواجه النظرية الاجتماعية بتجدها في مقدم مفاهيمها تنكر حقيقة ثابتة هي أصلية قيام الأسرة منذ العهود البشرية الأولى ، والقصد هو تضليل الأسرة من أجل قيام شبيوعية المجتمع وفي المفهوم الأصيل أن الأسرة تكونت في بداية البشرية ولم يتخال جيل من الأجيال عنها ، والقرآن الكريم يقرر أن الأسرة نظام اجتماعي أصيل :

﴿ يَا يَهُوا النَّاسُ أَتَقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾

كذلك لا يعترف الإسلام بأى نظرية في تطور العائلة على أساس أن المرأة كانت مشاعة في عهد البشرية الأولى ثم تكونت العائلة بفعل عامل اقتصادي ( وذلك ما تناول بعض دراسات الأنثروبولوجيا دسه وهو غير صحيح ) وهكذا تجري النظرية الاجتماعية المادية في محاولة التشكيك في أصل هذا النظام ، توطئة للدعوة إلى القضاء عليه ، والنظرة

الصحيحة ترى أنه ربما غلت هذه الدعوة مرة أو مرات على مدى التاريخ الطويل بحكم الاستثناء الذي يحدث لاستغلال الباطل والشر ، ولكن الواقع أن هذه المحاولات كانت تحطم بسرعة ، وتفشل فشلا ذريعا ؛ لأنها تعارض الفطرة وتيار التاريخ ، وبعبارة واحدة فإنه قد عجزت كل المحاولات التي جرت على مدى التاريخ للقضاء على الأسرة وسيظل نظام الأسرة ثابتا مكينا ؛ ذلك لأن الأصول الإنسانية التي يقوم عليها ليست من صنع الأفراد ولا هي خاضعة لما يريد الفلاسفة أو صناع الأيديولوجيات ، كذلك يكشف الإسلام زيف المفهوم الذي طرحته علم الأنتربولوجيا ، والسائل بأن البشرية بدأت وثانية ثم عرفت التوحيد ، أو القول بأن الدين نظام اجتماعي قابل للتطور مثل الجماعة نفسها في تاريخها من تشريع وأخلاق .

ذلك أن الحقيقة العلمية هي أن البشرية عرفت التوحيد بأول إنسان ، وهو آدم عليه السلام ، ومع أول نبي وهو نوح عليه السلام ، وأنها ظلت تداول التوحيد والوثنية عصراً بعد عصر ، ولم يكن هناك عصر واحد خلا من التوحيد .

كذلك فإن الإسلام ليس دينا وضعيا يخضع لما تخضع له الأيديولوجيات من تحويل وتعديل وتطوير ، إنما هو دين موحى به من السماء وقد أحكمت آياته على نحو يجعله صائراً لكل الأزمان والعصور والبيئات ، وأنه جاء على نحو من المرونة واتساع الأطر وملاءمة الفطرة البشرية ، ولذلك فهو لا يخضع لما تخضع له الأديان الوضعية .

## ١ – الأخلاق :

تقول النظرية الغربية في الأخلاق : إن مبادئ الأخلاق ما هي إلا ظواهر اجتماعية تملئ على الأفراد دون أن يكون لهم دخل في بنائها ، أو فضل في الإيمان بها . وتقول النظرية المادية إن الأخلاق : تختلف عن الدين ، وإنها لا صلة بين الدين والأخلاق ، وإن الأخلاق هي استجابة النفس إلى الوسط ، فإذا ما تغير الوسط تغيرت الأخلاق ، وإن هذا الوسط يتسع ويفي باختلاف الزمان والمكان . كذلك تقول النظرية : إن الأمم ليست في حاجة إلى الأديان ولكنها في حاجة إلى الأخلاق وإن يمكن الاستغناء عن الأديان اكتفاء بالضمير الإنساني .

أما النظرية الماركسية فترى أن الأخلاق مثل السياسة والقوانين تخضع للأحوال الاقتصادية والظروف السياسية لكل مجتمع .

ومجمل قول الفكر الغربي بشقيه أن الأخلاق نتاج البيئة وأنها تختلف باختلاف الأمم والصور ومتغيرات المجتمع ، ولا ريب أن هذه النظرية في ضوء الفكر الإسلامي تبدو ساذجة قاصرة ومنشطرة في فهم النفس البشرية ، ومضادة لحقائق التاريخ وسير الأبطال وحيوات الأمم وأنها ضد الفطرة ، ولا يقرها العلم ولا مفهوم الإسلام ؛ ذلك أن طبيعة الإنسان ثابتة لا تتخالق وأن الأخلاق جزء من الإسلام فالإسلام ، عقيدة وشريعة وأخلاق ، وأن هناك فارقاً عميقاً بين الأخلاق الثابتة المتصلة بالدين ، وبين التقاليد التي تتصل بالمجتمع وتتغير بالأحداث الطارئة .

ولما كان الإسلام هو أصل الأخلاق الإسلامية ، وهو يربط بين القول والعمل والقيمة والسلوك ، فإنه لا يقر هذه المفاهيم من حيث يقرر الإسلام أن الأخلاق قاسم مشترك على مختلف أوجه الحياة : سياسية واجتماعية وقانونية وتربيوية ، وغاية الأخلاق في الإسلام بناء مفهوم التقوى الذي يجعل أداء العمل الطيب واجباً حتماً ، ويجعل تجنب العمل الضار واجباً محتوماً ، ويجعل الحوف من الله أقوى من الحوف من القانون والعقوبات الوضيعة ويقرر الإسلام أن القيمة الأساسية ثابتة لا تتغير ، لأنها صالحة لكل زمان ومكان وأن الأخلاق والعقيدة والشريعة ليست من صنع الإنسان ، ولذلك فهي قائمة على الزمان ما قام الزمان ، وعلى اختلاف البيئات والصور ، وأن الحق سيظل هو الحق لا يتغير ولا يتبدل .

ولذلك فإن أبرز قواعد الإسلام ثبات القيم وبالتالي ثبات الأخلاق وإن الالتزام الخلقي هو المحور الذي تدور حوله القيم الأخلاقية ، فإذا زالت فكرة الالتزام قضى على جوهر الهدف الأخلاقي ، ذلك أنه إذا انعدم الالتزام انعدمت المسؤولية وإن انعدمت المسؤولية ضاع كل أمل في وضع الحق في نصابه ، وفي الغرب أخلاق بلا التزام وفي الإسلام أخلاق ملتزمة وثبات القيم في العقيدة الإسلامية يجعل ثبات الأخلاق قيمة أساسية تقوم على قاعدة مقررة بأن طبيعة الإنسان ثابتة لا تتخالق ، وقد جاء الحق ليقدم لها الضوء الكاشف والهدي الصحيح ، الذي يحفظها من القلق والتمزق والتشاؤم والحبة واليأس ، وهي بغير هذا العطاء لا تستطيع أن تواجه الحياة . ولقد ذهب العلم الحديث في منجزاته إلى آفاق بعيدة من المتع المادي والرفاهية ولكنه ظل عاجزاً عن أن يعطي الإنسان لحمة سكينة أو نفحة طمأنينة ، إن الطبيعة الإنسانية لا تجد طريقها الحق إلا في الاتصال بالله وفي التماس منهجه .

ومن هنا قرر الإسلام أن هناك قيمة ثابتة ليست من صنع الإنسان هي : **الأخلاق** ، وقائما متغيره لأنها مرتبطة بالناس والمجتمعات هي العادات والتقاليد ومن الخطأ الخلط بين الثواب والمتغيرات من القيم الأصلية الربانية ، وبين القيم التي صنعها الإنسان .

## ٢ - النفس :

ثم نصل بعد ذلك إلى ما طرحته المذهب الغربي الوارد في مجال النفس ، وأهمها مذهب فرويد الذي لم يكن إلا مذهبًا واحدًا من عديد من المذاهب ولم يكن أحسنها وإنما كان أبعدها عن الفطرة ، ومن هنا وجد من يدافع عنه ويسوق به الناس سوقا حتى سيطر سيطرة كاملة في الجامعات وفي مناهج الأدب والقصة ، وفي دراسات التربية ، وبذلك حمل إليها أحطر المفاهيم التي كان لها أبعد الأثر فيما أصيب به المسلمين في العصر الأخير من نكبة ونكسة

والحق أن نظرية فرويد لم تكن إلا مجموعة من الفروض التي استقاها هذا الطبيب النفسي من تجربته مع المرضى والشواذ والمصابين وليس مع الأصحاء والأسوياء .

وهذه النظرية في مجملها ليست إلا وجهة نظر وفرضية مطروحة لتنظر ومع الأسف فإنها <sup>1</sup> لم تثبت طويلا في مجال التجربة ، وقال كثير من الباحثين إن فرويد أقرب إلى المتنبيين منه إلى العلماء ، وإنه يرمي بنظرياته وآرائه دون أن يقدم لها البرهان العلمي أو الستار المأعم ، وإنما تقوم في أغلبها على الافتراض ثم على تصديق ما افترض ، فيبني عليه وكأنه حقيقة علمية لا يأتيها الباطل ، وقد أثبتت الدراسات العلمية بما لا يقبل الجدل أن الدافع الجنسي يأتي في مقدمة أدنى من كثير من الدوافع الأخرى ، ثم إن الدافع الجنسي يمكن أن يخضع للتربية حين يربى الإنسان على العفة فيصبح قادراً على ضبط دافعه الجنسي والتحكم فيه ، وبذلك تكون العفة أمراً ليس ممكناً فحسب بل ضروريا ، ويرى الباحثون أن نقطة الضعف الأساسية في فرويد كعالم ، هي أنه اتخذ من دراسة نفسه وطفولته قاعدة للتعليم ، والوصول إلى قوانين عامة ، والفلسفة الفرويدية تتسم باليكانيكية الجبرية ، وهي بذلك تعارض أبرز معالم الإسلام وهو إرادة الفرد التي هي مناط مسؤوليته ، وهي تنظر إلى الإنسان على أنه آلة عديمة الحرية خاضعة كل الخضوع لقوى خفية لا يمكن التغلب عليها إلا بالحيلة ؛ وقد أسرف فرويد في إرجاع كل ظاهرة سلوكية إلى الغريزة الجنسية .

كذلك فإن فرضيات فرويد لم تكن موضع القبول من العاملين معه في حقل علم

النفس ، بل على العكس من ذلك كانت موضع معارضتهم ، وقد رفض ادلر ويونج رأيه في الغريرة الجنسية ، كذلك فقد كشفت الأبحاث التي أجرتها الأطباء النفسيون عن فساد نظرية فرويد في دعوه بأن تأديب الطفل يؤدي إلى العقد والعصيان وقد ثبتت التحاليل التجريبية فساد هذه الدعوى . وقال كثير من العلماء إن نظرية فرويد المستندة إلى أساس جنسية بحثة ، معلول هادم لعقول الشباب ومخدراً مميت لنفوس أبناء الأمة ويرى هؤلاء أن البيئة هي المسئول الأول عما يصيب الإنسان من انحراف نفسي وعقلي .

وقد أشار البعض إلى أن دعوى فرويد بأن الحياة يحكمها الجنس على بطلانه علميا فإنما يرمي به فرويد إلى تحطيم القيم الأساسية التي جاءت بها الأديان وأول أهداف الماسونية، البروتوكولات، الصهيونية، التي تعمل على تدمير الشباب وقد دعت في هذا السياق إلى إسقاط حفاظ الإنسان وغيره وكرامته بإنشاء جماعات أندية العراة وغيرها .

أما الإسلام فإنه يقف موقفاً واضحاً في هذا المجال . فهو يعترف بالكائن البشري كما هو ويحقق له رغبات جنسه وعقله وروحه ، كما يعترف بالنشاط الحيوي للإنسان ويسمح للفرد في مزاولة هذا النشاط في حدوده الطبيعية ، وهذا المفهوم السمح يحول دون كل ما يسمى بالكبت أو التمزق أو الضياع .

والإسلام يعتمد دائماً إلى إيجاد التوازن بين قوى الإنسان المختلفة ويحفظه دون أن يعتزل الحياة بالرهبة أو يصرع نفسه فيها بالإباحة ، فالتوازن هو الذي يحقق للإنسان قدرته على أداء رسالته ومارسته لحربيته ، دون أن يفقد المسؤولية الفردية باعتزالتها ودون أن يعجز عن احتمال الأمانة بالانحدار عنها .

## خامساً : هدم مفهوم الشريعة الإسلامية

عمد النفوذ الأجنبي إلى ثلاثة أعمال كبرى في سبيل تدمير المنظور الإسلامي :

١ - السيطرة على التعليم وفرض المفهوم العلماني الغربي عليه .

٢ - إقامة النظام الاقتصادي الربوبي في البلاد الإسلامية .

٣ - فرض القانون الوضعي وحجب الشريعة الإسلامية .

وكان حجب الشريعة الإسلامية عن البلاد الإسلامية التي وقعت تحت الاحتلال من أخطر الأعمال ، فبعد أربع عشر قرنا من قيام الشريعة الإسلامية يوقف العمل بها ، ويفرض القانون الوضعي الأجنبي . ويقام نظام القضاء والمعاملات على أساس الأنظمة السويسرية والفرنسية حيث يقضى على الضوابط والحدود التي وضعتها الشريعة الإسلامية لبناء المجتمع في مجال الأسرة والتعامل والأطعمة والشراب ، والعلاقات بين الرجل والمرأة وعلاقات التعامل المالي والاقتصادي ، حيث أقيمت محاكم مختلطة أجنبية فرض الاستعمار بها للأجانب أو ضماعا خاصة في التعامل معهم ، وتمكن لهم في النفوذ والسلطان بترويج الإقراض الربوبي والإفساد الاجتماعي أن يحظموا ثروات أهل البلاد ويستأصلوها ، كما فرض النفوذ الغربي سلطانه السياسي بإقامة النظام الديمقراطي الغربي القائم على روح الصراع السياسي الحزبي بين طوائف الأمة وقيام التنظيمات السياسية وفق مفاهيم خادعة لا تمكن إلا للفئات التي حرص النفوذ الأجنبي من تمكينها من السلطة لتعمل لحسابه ، وتقضى على الفئات الوطنية المؤمنة بجهاد النفوذ الأجنبي .

نتائجها :

وقد كان للقوانين الوضعية إلى جانب نتائجها السياسية والاقتصادية أثراً اجتماعياً خطيراً الذي أفسد المجتمعات الإسلامية وأشاع فيها روح الانحلال ، وتمكن للجريمة والفساد وحال دون إقرار نظام الحدود الإسلامية الكفيلة بالقضاء على وجوه الشر والخطر ،

لقد طعى القانون الوضعي على الشريعة الإسلامية في محاولة خطيرة لتعديل بنية المجتمع الإسلامي ، وفرض مفاهيم القبول بالزنا والربا والفساد كظاهرة طبيعية مشروعة لا عقاب عليها ، وهي خطوة متتابعة مكنته للفساد الاجتماعي في بلاد المسلمين ، وذلك لأن القانون الوضعي أدخل قيماً وتقالييد تختلف اختلافاً كبيراً عن قيم مجتمع الإسلام

الأساسية ، فقانون العقوبات يعتبر الشذوذ الجنسي مباحا ، كذلك فإن موقع جريمة الزنا في القانون يختلف عن موقعها في الشريعة الإسلامية فالزنا – الوطء في غير حلال – فالقانون أباح للمرأة أن تنحرف فتتصل بغير زوجها ، كما أباح لأى رجل متزوج أن ينحرف ويتصل بغير زوجته ولو في منزل الزوجية ، فإذا اتصل بها خارج منزل الزوجية لا يسمى هذا العمل زنا ولا ترثيبه عليه ، فالاتصال الجنسي بالطريق الطبيعي أو الشاذ مباح في القانون الوضعي ، ولم يتدخل القانون لحماية الأعراض إلا في حيز ضيق جدا ليحمي العرض فيه ، والصورة الثانية في الاعتداء على القاصر بالرضا فإذا بلغت الفتاة الثامنة عشرة كانت في حل أن تبيع عرضها للناس ، إن القانون حمى مال هذه الفتاة إلى سن ٢١ سنة ، ولكنه لم يحم عرضها فكان لها أن تتصرف في عرضها في سن الثامنة عشرة فكان المال أعز عليه من العرض .

إن المواد من ٢٦٧ إلى ٢٨٠ تقريرا من قانون العقوبات المصري ، وهى التي تحكم جرائم الزنا وهتك العرض ، والتي وضعت في أيام الاحتلال البريطاني قد بقيت إلى اليوم تفعل فعلها الخطير في المجتمع المسلم ، وقد استهدف النفوذ الأجنبي بذلك وغيره القضاء على مقومات مجتمعنا الإسلامي وتغيير العرف الإسلامي ، القائم على القيم الأخلاقية المستمدة من أديان السماء ، وقد نقلت أساسا من القوانين الغربية ، التي وضعت المجتمع غير مجتمعنا ولعرف غير عرفا ، وفي ظل ظروف تختلف تماما ، فالمجتمع الإسلامي – كما يقول الدكتور على عبد الواحد وافي الذي نقلنا منه هذه الديباجة – يقدس العرض ، ويكرم العلاقة بين الرجل والمرأة ويضعها في أعلى مكان ، ويرسم لها أرقى النظم وأكملها وأقدرها على حماية الأسرة والمجتمع ، ومن المسلم به أن القانون في أمة من الأمم إنما يستمد مواده من قيم المجتمع وأخلاقياته وعاداته وأعرافه ، ولما كانت هذه القيم والأعراف في المجتمع المصري ، والعربي والإسلامي جميعا غاية في الرعاية للفضيلة ، فإنه من الضروري أن يكون القانون مستجينا لروح المجتمع وطابعه وذاته ، وآية عجز هذه المواد عن الاستجابة مجتمعنا أنها منذ ذلك التاريخ إلى اليوم ، وقد مضى عليها قرن من الزمان ، فإن النفس المسلمة لا تستسيغها ولا تقبلها ولا تجدها متصلة بها أو مستحبة لها ، وقد تضمنت هذه المواد أنه لا عقوبة على جريمة الزنا ما دامت قد تمت برضاء الطرفين ، ولا عقوبة عليها كذلك إذا كانت الزانية امرأة غير متزوجة ، وكذلك إذا كانت متزوجة وزوجها رضي بذلك ، أو رفع دعوى الزنا ثم تنازل عنها ، ومعنى هذا أنه لا عقوبة على الزنا ، والعقوبة كلها تنصب على الإكراه الذي صاحب الجريمة ، وهذا هو ما فرضته القوانين الوضعية

على المجتمعات الإسلامية التي تعرف كرامة الخلق وتؤمن بقدسية العرض وتحترم العلاقات الشرعية بين الرجل والمرأة .

وقد قاوم الفكر الإسلامي منذ اليوم الأول تلك المحاولات التي عملت على حجب الشريعة الإسلامية ، وواجهت القوى الإسلامية وعلى رأسها رجال القانون المؤمنون بتطبيق الشريعة الإسلامية للتحرر من نفوذ القانون الوضعي في مجال الأوضاع الاجتماعية وفي مجال الاقتصاد بالتحرر من النظام الربوبي ، ولم يستسلموا يوماً واحداً لهذه القوانين الوضعية .

وفي نفس الوقت الذي يجاهد فيه طلائع اليقظة الإسلامية لتحرير المجتمع الإسلامي من القانون الوضعي والعودة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية ، نرى المؤتمرات التي يعقدها أساطين القانون في الغرب تتحدث عن عظمة الشريعة الإسلامية وتقرر أنها مصدر عالمي للتشريع والقانون كما حدث في مؤتمرات لاهاي ١٩٣٢ ، ١٩٣٧ ، ١٩٣٨ ، ١٩٤١م والمجتمع الدولي للقانون المقارن في باريس ١٩٥١ والمؤتمرون الدوليين ١٩٥٤ في واشنطن

وقد صدرت عن هذه المؤتمرات قرارات متعددة :

أولاً : اعتبار التشريع الإسلامي مصدراً رابعاً لمقارنة الشرائع .

ثانياً : الشريعة الإسلامية شريعة مستقلة وصالحة لمحارة التطور الحديث .

ثالثاً : الشريعة الإسلامية قائمة بذاتها لا تمت إلى القانون الروماني أو إلى أي شريعة أخرى .

رابعاً : صلاحية الفقه الإسلامي لجميع الأزمات والأمكنة .

خامساً : تثيل الشريعة الإسلامية في القضاء الدولي ومحكمة العدل الدولية .

وقد قطعت البلاد الإسلامية في العقود الأخيرة من القرن الرابع عشر الهجري ، وهذا العقد من القرن الخامس عشر خطوات واسعة نحو تطبيق الشريعة الإسلامية ، وقامت هيئات متعددة في مصر والأردن وباكستان والسودان لتقنين القوانين وضعها في صيغ عصرية .

## ١ - العلمانية :

ومن المحاولات التي قام بها النفوذ الأجنبي لهدم مفهوم الشريعة الإسلامية ، الدعوة الواقدة التي يطلقون عليها اسم : العلمانية . وهي دعوة قامت في الغرب في مواجهة

تحديات الكنيسة الكاثوليكية لنهاية العلوم ، حيث قصرت المسيحية عن أن تقدم للمجتمع الغربي في مرحلة نهاية الوسائل الكفيلة بتطوره وتقديره ، ومن هنا كان الفصل بين الدين والدولة . وقد حاولت قوى النفوذ الأجنبية نقل هذه المحاولة إلى أفق المجتمع الإسلامي بهدف ضرب النظام الإسلامي القائم على الربط بين الدين والمجتمع والذى يقوم على المنهج الإسلامي الذى يرسم عوامل الحركة فى مختلف أمور الأسرة والاقتصاد والمجتمع والسياسة . فالعلمانية لا تلائم الشعوب الإسلامية بصورة عامة ، فالفصل بين الدين والدولة معناه تحرير الدولة الإسلامية من أهم مقوماتها فالأمة الإسلامية إذا انفصلت عن الإسلام وعن رسالته تصبح كجسم منفصل عن حياته وروحه .

والإسلام بطبيعته نظام جامع يرسم خطوات الحركة في مجالات التعامل والتعليم والصحافة والتربية والثقافة ، والعلمانية محاولة لإبعاد الإسلام عن مجال التوحيد والحياة العامة ، وبذلك ينفتح الطريق واسعاً أمام الدعوات الهدامة والإلحاد والإباحة .

ولقد كشف علماء المسلمين عن المحاذير التي تتصل بالدعوة إلى العلمانية من حيث فهم الإسلام على نحو ما فهمت المسيحية وقد تبين ما يأتى :

أولاً : ليس في الإسلام رجل دين ولا نظام كهنوتي يجعل لعلماء الدين نفوذاً معيناً .

ثانياً : لم يقم في الإسلام ما يسمى بالدولة الشيورقاطية أي دولة رجال الدين على النحو الذي قام في أوروبا .

ثالثاً : لم يقف الإسلام أمام العلم موقفاً مختلفاً ، فالإسلام هو الذي أعطى العلم منهجه التجريبي وأقام مفهوم البرهان والدليل .

## ٢ - العقلانية :

كذلك فقد حاولت قوى النفوذ الأجنبية الدعوة إلى ما يسمى العقلانية أو عقلانية الإسلام في مقابل العقلانية الغربية . والعقلانية مذهب انشطاري يحاول الرزعم بأنه يمكن عن طريقه الوصول إلى فهم الأشياء والأمور ، وهو واحد من عدة مذاهب ظهرت في الغرب ، ولما كان الغرب قد اعتمد مفهوم العلم والمادة والمحسوس أساساً للمعرفة فقد تجاهل جانباً هاماً هو الجانب المعنوي والروحي والمتصل بالنفس الإنسانية

وحيث يركز الغرب على العقلانية يحاول أن يفرض مفهوماً انشطارياً يختلف عن مفهوم الإسلام الجامع للمادة والروح ، ولكن التركيز على العقلانية وحدتها في محيط

الفكر الإسلامي يضيع جانباً كبيراً من الواقع الذي يؤمن به المسلم ، وهو الغيبيات والوحى والنبوة وهى أمور أساسية أمرنا أن نؤمن بها لأنها جاءت في القرآن الكريم وعلى لسان النبي ﷺ من لدن حكيم خبير

هذا فضلاً عن أن العقل وحده لا يستطيع أن يستبين النافع والضار من الأعمال والأقوال والعقائد إلا بهدى من وحى ، ولكن إذا عرف فهم وصدق ، فالعقل خادم للحقيقة ولا يمكن للعقل بدون توجيه صادق أن يصل إلى الحقيقة ، فإذا وضع بين مقولات ضالة مضللة كالتفكير البشري فإنه يعجز عن أن يصل إلى الحق ، وقد تبين أن عقل الإنسان غير كاف في الوصول إلى فهم علاقته بالله تبارك وتعالى ، ومهمته في الحياة ومسؤوليته وأمانته والتزامه الأخلاقى ، ولا بد من أن يحتاج إلى نور وهدى من النبوة والوحى ، هذا النبي يعارض العقل ويؤكد حكمه ويجعله موثقاً فيما يستقل العقل بمعرفته ، فيكونان دليلين على مدلول واحد يرشد العقل ويهديه فيما لا يستقل بمعرفته مثل البعث والنشور ، كما يكشف عن وجوده الأشياء التي لا يدرك العقل حسنها وقيمتها ، ومن هذا تجلى ضرورة النبوة ، وقد التقى الوحى والعقل لأول مرة في القرآن الكريم ، ومعنى هذا أن العقل لن يكون المصدر الوحيد للمعرفة الصحيحة ولا يمكن أن يصل وحده إلى الحقيقة .

ومن هنا فإن فكرة العقلانية في الإسلام عليها تحفظات ؛ لأن الإسلام يجمع بين العقلانية والوحданية معاً ، ولا يقر استعلاء عنصر على عنصر .

## سادساً : زلزلة مفهوم عالمية الإسلام بالدعوة إلى وحدة الأديان والقاديانية والبهائية

حرص النفوذ الأجنبي على زلزلة مفهوم عالمية الإسلام ، بالادعاء بأن الإسلام دين عربى ، أو أنه دين محلى ، للقضاء على المفهوم الحقيقى للإسلام بوصفه آخر أديان السماء وختامها ، وأن الرسالات السابقة كانت لأمم محدودة ، بينما جاء الإسلام للعالمين نذيرا ، بعد أن بلغت البشرية قدرًا من الرشد ، يمكنها من تقبل الدين العالى الخالد القادر على العطاء ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ولقد جرت محاولات الاستشراق للتشكيك فى عالمية الإسلام على نحو أو آخر ، ولكنها عجزت لما تضمنته منظومة الإسلام من عطاء وافر ، ومن مرونة وسعة أفق ، ومن قدرة على مواجهة المتغيرات والأحداث ، ومن منهج جامع شامل ، ويجمع بين العلاقتين : الأولى بين الله تبارك وتعالى وبين الإنسان ، الثانية بين الإنسان والمجتمع .

وقد تualaت صيحات التغريب والغزو الثقافي بفرض مفاهيم ضيقة للعنصرية والأجناس ، فى محاولة للتأثير على مفهوم الإسلام الأصيل الذى استعلن بنزول القرآن ، والذى كشف عن انتماء البشرية كلها إلى أصل واحد : « كلكم لآدم وآدم من تراب ». والذى حدد الأفضلية والأسبقية والتمييز بين الناس عن طريق واحد هو العمل  $\Rightarrow$  إن أكركم  $\Rightarrow$  عند الله أتقاكم  $\Rightarrow$  .

وليس عن طريق العنصر أو الجنس أو الدم أو اللون . لقد أزاح الإسلام هذه النزعة العرقية الغالية ، وصحح مفهوم البشرية فى انتمائها الأصيل وفي وجهتها الحقة . وكانت دعوة الإسلام ترمى إلى إسقاط التمييز بالعنصر واللون والجنس والدم . وإعلام مفهوم الأخوة الإسلامية الجامعية ، ولكن قوى النفوذ الأجنبي عملت على تصدير نظريات العنصرية من منطلق الاستعمار الأوروبي الحديث ، بالدعوة إلى الجنس الأبيض صانع الحضارة والأجناس الملونة ، التى تمر بمرحلة الضعف والتخلف ، والذى سقطت فى براثنه ونفوذه ، ولقد كشفت الأبحاث العلمية الدقيقة فساد دعاوى أصحاب مذهب العنصرية من أن هناك فوارق عقلية وتقسيماً بين الشعوب نتيجة اللون أو الجنس ، وتبين أن الفارق الوحيد هو فى الفرصة التى أتيحت لقوم دون الآخرين ، فى مجال الاحتكاك الحضارى أو التعليم ، وتأكد أنه ليس هناك ارتباط بين حضارة معينة وبين التكوين الجنسى لسلالة من السلالات .

ولقد كان موقف الإسلام من العنصرية واضحاً وصريحاً؛ فقد كان المسلمون متحررين كل التحرر من أي شعور بالتحيز في اللون ضد غيرائهم في الجنوب، ولا يقسمون الناس إلى أبيض وأسود، ولطالما أشاد علماء المسلمين بأن البشرة السوداء تحمل نفساً رقيقة صافية.

ومن ناحية أخرى عمد الغزو الفكري إلى زلزلة عقيدة ختام الرسالة بإذاعة سروم متعددة تحت اسم وحدة الأديان أو ظهور أديان جديدة بعد الإسلام.

فقد جرت أقوال مضللة لبعض المستشرقين والغربيين تقول بأن الأديان الثلاثة هي بمثابة دين الله الواحد، أو أنها جميعها من عند الله وهو قول يحتاج إلى تحقيق، فالواقع أن دين الله في أصله واحد، ولكنه بعد أن جاءت رسالة موسى عليه السلام بالتوراة ورسالة عيسى عليه السلام بالإنجيل حدث تغيير وتبدل حال دون الالتفاء بالرسالة الخاتمة، ففي كل من الكتابين - التوراة والإنجيل - إشارة إلى الرسالة الخاتمة: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأَمِيَّ الَّذِي يَجُدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التُّورَاةِ وَالْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]. وإلى النبي الخاتم، أما في التوراة الموضوعة بأيدي الأحبار والأنجيل الموضوعة بأيدي كتابها، فإن هذه الإشارة لم تكن موجودة، ولذلك فإن القول بأن دين الله واحد يستتبع الترتيب الذي جاءت رسالة موسى مسلمة إلى رسالة عيسى، وكلاهما لليهود، ومن حيث إنهم يسلمان إلى الرسالة العالمية الخاتمة التي جاءت للبشر جميعاً، ومن حيث القول بأن دين الله واحد، فقد جاء الإنجيل - كما يقول الدكتور محمد عبد الله دراز بتعديل أحكام التوراة، إذ أعلن عيسى أنه جاء ليحل لبني إسرائيل بعض الذي حرم عليهم، وكذلك جاء القرآن بتعديل بعض أحكام الإنجيل والتوراة، إذ أعلن أن محمدًا عليه السلام جاء ليحل للناس كل الطيبات، ويحرم عليهم كل الخباث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم.

ولم يكن ذلك كله من المتأخر نسقاً للمتقدم، ولا إنكاراً لحكم من أحكامه في إبانها، وإنما كان وقوفاً عند وقتها المناسب وأجلها المقدر، مثل ذلك مثل ثلاثة من الأطباء جاء أحدهم إلى الطفل في الطور الأول من حياته فقرر اقتصار طعامه على اللبن، وجاء الثاني مقرراً له طعاماً ولبناً، طعاماً نشرياً خفيفاً، وجاء الطبيب الثالث في المرحلة التي بعدها فأذن له بعذاء قوى، كل واحد منهم كان موفقاً كل التوفيق في علاج الحال الذي عرضت عليه، مع الاعتراف بقواعد عامة في النظافة والتدفقة والتهوية لا تختلف باختلاف العصر.

وعلقة الإسلام بالديانات السماوية في صورتها الأولى علاقة تصديق وتأييد كلى ، وإن علاقته بها على صورتها المتطورة علاقة تصديق لما بقى من أجزائها الأصلية ، وتصحيح لما طرأ عليها من البدع والإضافات ، ومن الخطأ القول بأن البشرية قد انتقلت من إله إلى إله حتى اهتدت إلى التوحيد بعدآلاف السنين ، وقد نسى هؤلاء أن آدم عليه السلام والد البشرية الأولى كان موحدا ، ثم مضت القرون فانتكست الطبائع لدى من خلفه ، فألهوا الخلوقات من أصنام وحيوان وإنسان وجاءت الأنبياء تترى ، وعلى فرات ليردوا البشرية إلى دين الفطرة والتوحيد .

ومن هنا فإن الدعوة المحدثة إلى وحدة الأديان باطلة وتستهدف ضرب مفهوم الإسلام الذى يحمل الآن وحده مفهوم التوحيد الخالص ، ويرمى أصحاب هذه الدعوات إلى إعلاء اليهودية بالقول بأنها أول التوحيد مع أن التوحيد جاء مع بدء الخليقة ومع نبى الله الأول نوح ، ومن ينادى بهذه الدعوة إنما يرمى إلى إلغاء عالمية الإسلام أو تمييزه الخالص ، وقد جاءت دعوتا القاديانية والبهائية في محاولة جديدة في العصر الحديث للدعوة إلى وحدة الأديان بوصف كل منها بديلا عن الإسلام .

وقد كشفت الدراسات أن البهائية في إيران والقاديانية في الهند كانتا من المحاولات التبشيرية الاستشرافية الخطيرة التي ترمى إلى تحقيق هدف الماسونية في ضرب الإسلام ، وقد وصفت البهائية المتطورة عن البالية بأنها ابتکار روسي ، أراد به القياصرة الروسي منافسة المساعي الغربية في ديار الإسلام ، فإذا عرفنا أن الماسونية هي ابتکار يهودي صرف استفاد من إمكانيات الإنجليز والفرنسيين ، وأن القاديانية ابتکار إنجليزي صرف ، استخدموه للقضاء على دعوة الجهاد الإسلامي ، الذي كان يمارسه علماء الهند الأبرار ، عرفنا إلى أي حد يجري التخطيط لاحتواء الإسلام والمسلمين . وما البهائية والقاديانية ولديتا الماسونية إلا حركات بديلة ووراثة للقراطمة وإنخوان الصفاء والباطنية مع تعدد الأسماء واختلاف الأزمان والهدف واحد .

**إن أخطر ما دعت إليه البهائية هو :**

أولا : تأويل نصوص الشريعة والرعم بأن شريعة الباب ناسخة للشريعة الإسلامية ، ويستهدف التأويل تحويل القرآن والحديث ، وصرفهما عمما يراد بهما من حكمة وهدایة ، وقد ابتدعت البهائية لأتباعها أحكاما خاصة خالفت بها أحكام الإسلام وقواعده وغيرت أحكام الصلاة والصوم وأبطلت الحج ، وأنكرت معجزات الأنبياء : موسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم، وقالت بقدم العالم ، وادعت بأن الأنبياء ستروا الحقائق

تحت ستار الشعارات . ولا ريب أن التأويل فن ابتكره اليهود وقام فيلسوفهم ( فيلون ) بتأويل التوراة ، ذاهبا إلى أن كثير مما فيها رموز إلى أشياء غير ظاهرة ، ومن تأويلاتهم أن القيامة هي قيام الروح الإلهية في مظاهر بشري جديد ، وقالوا عن الجنة إنها فرح روحي وأن النار حرمان من معرفة الله .

ثانيا : إنكار البعث والجنة والنار ، وقد قلدت البهائية في إنكار البعث طائفة الدهريين وهم يرون أن الجنة والنار في الكتب المقدسة حقائق مرموزة .

ثالثا : إسقاط التكليف : والدعوة إلى إباحة الشهوات ودفع الإنسان ليكون أسيراً للشهواته وغراائزه ، وأهوايه ، وقالوا : إن أحكام الشريعة الإسلامية قد نسخت وأن الشريعة الثانية لم تصل إلينا فنحن الآن في زمن لا تكليف فيه بشيء فافعلوا ما تشتهون ، وقد اتخذوا مدخلًا إلى ذلك الدعوة إلى المساواة بين الرجال والنساء في الميراث وغيره ، وقد تعلّت صيحتهم إلى تزويق الحجاب بين الرجال والنساء تحت اسم دين الحب الذي كان مفهومه الصحيح : شيوعية الجنس .

ودين الحب الذي طبقوه في مجتمعاتهم وحملت لواهه قرة العين لم يكن سوى إلغاء كامل لكل الضوابط الأخلاقية كي تنطلق الشهوات الدنيا في الإنسان ، حتى يمارس فوضوية الجنس ، والمتعة الحيوانية المشاعة .

رابعا : دعوتهم إلى نزع السلاح وإنكار الجهاد .

خامسا : ادعاء النبوة لبعض زعماء المذهب ، بل ادعاء الألوهية بالحلول والوحى من الداخل .

سادسا : اعتمادهم على تفسيرات الباطنية للمصطلحات المعروفة في اللغة .

سابعا : التقادم مع المسؤولية في تقويض الدين من نفوس الناس ، ومحو أثاره من المجتمع البشري كله ، والمسؤون لا يخفون عداهم للإسلام ويجهرون بالحديث عن سحق ما يسمونه عدوهم الأزلى الذي هو الدين ، مع إزالة رجاله وعدم التردد في شن الحرب على كافة الأديان ، لأنها العدو الحقيقي للبشرية ،

ثامنا : أسقطت البهائية فرائض الصلاة والصوم والحج ، والجهاد والحدود والقصاص ، وسائر ما جاء في الكتاب والسنّة من تعاليم .

تاسعاً : مهاجمة اللغة الفصحى التي نزل بها القرآن إلى ما يسمونه اللغة التوراء ، واستنكار كون العربية لغة الدين الإسلامي ، ودعوتهم إلى اختراع لغة جديدة ، وإنكار إعجاز القرآن وأنه من عنده الله تبارك وتعالى .

وقد كشفت الوثائق عن صلة البهائية بالصهيونية والبروتوكولات من جهة ، وصلتهم بال Mansonie من جهة أخرى ، واستمدادهم من الباطنية القديمة واعتمادهم على الفلسفة المادية ومفاهيم الفرويدية والجنس ، وقد وصفهم صاحب كتاب ( مفتاح باب الأبواب ) بأن لهم دينا خاصا مزيجا من أخلاق الديانات : البوذية والبرهمنية والوثنية والزرادشتية واليهودية واليسوعية والإسلام ، ومن اعتقادات التصوف الفلسفى .

وبالجملة فإن نحلة البهائية قد عارضت مفهوم الإسلام الصحيح الجامع في عقائد أربع أساسية :

أولاً : عقيدة جهاد الأعداء والصمود لعدوانهم .

ثانياً : عقيدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ثالثاً : عقيدة الاحتفاظ بالذاتية الإسلامية وحمايتها من الذوبان .

رابعاً : عقيدة الحجج لتبنيت الوحدة ودعم الجماعة الإسلامية .

أما القاديانية فهي خروج صريح على النبوة الحمدية ، وتوسيد المسلمين ليكونوا أولياء لنفوذ الأجنبي الغاصب ، بمفهوم خاطئ في تأويل الآيات وضرب فريضة الجهاد ، والدفاع عن النفوذ الأجنبي باعتباره الطاعة لولي الأمر ، وهي ترمي إلى قطع صلة هذه الأمة بحاضتها ، وعن خير أيامها وأفضل رجالها . وفتح الباب أمام أدعية النبوة ، وخلق جو من اليس . أمم المسلمين ، وتفقق القاديانية والبهائية على فكرة وحدة الأديان المسمومة وأن كل منهما بديل من الأديان بهدف هدم الإسلام وحده ، وتفقان على إلغاء فريضة الجهاد ، وعلى إلغاء التكليف وإسقاطه وعلى تغيير وجهة المسلمين نحو بيت الله الحرام في مكة .

وقد اعتبرات الحكومة الباكستانية هذه النحلة أقلية غير إسلامية .

وقد استغل هؤلاء الفلاسفة نظرية التطور ، وأخرجوها إلى مجال هذه العلوم في محاولة للقول بأنه لا يوجد شيء ثابت ، وأن كل شيء يستحيل ويتطور ويتحول من حال إلى حال ، وأن من ذلك الدين والأخلاق وهي نظرية مسمومة خطيرة ، تعرى إلى الفكر الصهيوني الذي يهدف إلى تدمير قيم الإنسان والحضارات بهدف السيطرة العالمية .

ويقف الفكر الإسلامي من النظيرية المادية موقفاً واضحاً فهو يقرر أن الإنسان مركب من بدن ونفس وروح ، وأن البدن من عالم المادة ، لأنه يمتاز بالخصائص المعروفة للأجسام ، أما النفس أو الروح فإنها من عالم آخر يختلف في خصائصه عن المادة والإسلام في جوهره ثنائي يقر بوجود الله وجود العالم ، وبوجود الدنيا والآخرة ، والروح والجسد ، والنفس والبدن ، وهو يدعو إلى الإقبال على الدنيا وبناء الحضارة الإنسانية وال عمران والسعى في الأرض ، ويجعل كل ذلك بهدف إقامة المجتمع الرباني .

وفي مجال هدم الثقافة الإسلامية الجامعة يجيء التفسير المادي للتاريخ الذي هو ثمرة الفلسفه المادية أساساً . ويحاول التفسير المادي للتاريخ أن يصور للناس أن الارتفاع المبدئي يسير إلى حيث الارتفاع في الوسائل المادية ، وإن الوسائل المادية وحدها هي أساس التغيرات الاجتماعية والإنسانية ، وإن القوى المادية هي صاحبة السلطان الأكبر على نشاط الإنسان كله . وتراجع خطوة أخرى بعد أن تحطمت الذرة فقد تبين للعلم أن وراء هذا الكون المادي المحسوس عالماً آخر ، وعرف أن هناك حقيقة كامنة وراء المظاهر ، وأن الكون ليس حقيقة في ذاته ، وليس هو المظاهر الوحيد للتعبير عن الحقيقة ، وأن هذه المفاهيم كلها قد وصلت إلى القول بأنه ليس من شيك في أن قوة مدبرة مفكرة عليا هي التي أبدعت الكون وهي التي تديره لحظه بعد أخرى ، وقال أرنست رارز فورد : إن نظرية المادة قد هدمت ، وإن الذي هدمها هو ما ثبت من أن الذرة تتكون من إلكترونات (كهارب) تدور حول (بروتونات) على نظام يحاكي النظام الشمسي ، وأن المادة لم تعد ثابتة لقد أصبحت تحول إلى طاقة والطاقة تحول إلى مادة . ومن هنا تأكيد أن الأساس الذي قامت عليه المذاهب العلمية في القرن التاسع عشر قد انهار وأصبح العلماء الآن يتكلمون عن الكون وعن الإنسان وعن الحياة والآن يكشف العلم عن ميادين جديدة تبحث عن الأرواح ، وأصل المادة وغاية الوجود ، إن مذهب دارون فرض وليس حقيقة وهو قابل للنقض .

ولقد تبين أن هناك خطأً كبيراً في إطلاق لفظ العلم على آراء الفلاسفة وفروض علماء الطبيعة ، ومن الحق أن يقال : إن نظرية دارون قد استغلت استغلالاً بشعاً لتدمير قيم الإنسان ومفاهيم الروحية ، وإثارة الشبهات حول حقيقة وجود - الله تبارك وتعالى - والوحى والنبوة وغيرها ، وكان الهدف من استغلال النظيرية المادية إشاعة روح الإلحاد والإباحية والتأثير في مفاهيم الأخلاق والمجتمع .

ولقد طرح مفهوم الفلسفة المادية بشدة في أفق الفكر الإسلامي هذا المذهب الذي يقوم على أساس المحسوس وحده منكراً ما سواه من عالم الغيب الميتافيزيقا إنكاراً تاماً ، وتقوم النظرية المادية على اعتبار الكون موجوداً بنفسه وقديماً وغير منته - وهو ما يخالف حقائق الأديان المنزلة . والمذهب المادى ليس علماً خالصاً ، ولكنها فلسفة تقوم على فروض قابلة للخطأ أو الصواب ، ذلك لأنها تتصل بالجانب غير المحسوس وهو جانب يتحاشاه العلم لأن أنابيبه لا تستطيع أن تضعه في مجال التجربة ، ومن هنا فإن التعارض بين المذهب المادى والواقع ليس خلافاً بين الدين والعلم ولكنه خلاف بين الدين والفلسفة .

وحين تفترض الفلسفة المادية إنكاراً وجود الله - جل في علاه - والأبياء والبعث والجنة والنار إنما تختلف مع العلم الذي حدد عمله في دائرة المحسوسات ولم يدخل في الخلافات مع الغيبيات ، ومن هنا فإن النظرية المادية توضع في مجال الفلسفة لا مجال العلم لأنها لا تجد لها سندًا من تجربة أو واقع أو برهان أو قياس ولكنها تجد نظرية قديمة قال بها الملاحدة في عصر من عصور التاريخ القديم .

ولقد تهافت نظريات كثيرة فلسفية قامت على أساس نظريات علمية لم تثبت أن تجاوزها التجريب وكشف عن خطئها . ولقد تعالى العلم واستطاع حين حاول أن يقتسم أفق الكون ويعرف سر الحياة ثم تراجع واعتذر واكتفى بدراسة الظواهر .

وبذلك تنكر هذه النظرية أثر العوامل الروحية والفكريّة والنفسية ، ويرى ماركس أن المادة تفسير كل شيء في الكون وفي المجتمع الإنساني وأن العامل الحاسم في حركة التاريخ هي علاقات الإنتاج ، وأن التاريخ صراع بين طبقات تريد الاحتفاظ بالعلاقات القديمة ، وطبقات تريد التغيير وأن التاريخ بذلك هو صراع الطبقات ، ويقوم هذا المفهوم المادى لتفسير التاريخ على عدة أسس باطلة منها : أن ليس للكون خالق وأن الكون مادة ، وأن الأديان مخدر للعقل ، وأن الدعامة الأساسية هي إنكار الله تبارك وتعالى والبعث ، وأن المادية هي التي أنشأت الحضارة الصناعية الحديثة .

ومن هذه الخيوط العامة يتبين مدى التعارض الكبير بين مفهوم الفكر الغربي المسيحي اليهودي الواضح الأثر في نظرية التفسير المادى للقيم وبين مفهوم الإسلام الجامع لجناحى الإنسان المادى والروحى والقائم على أساس الإيمان بالله خالق الوجود والإيمان بالغيب والروحى والنبوة والإيمان بالمسؤولية الفردية والجزاء الآخروى . وقد جرت محاولات واسعة لتطبيق نظرية التفسير المادى للتاريخ الإسلامى ؛ في محاولة لتفريغه من

مقوّماته وإطفاء نور الإيمان الذي هو العنصر المقابل للعنصر المادي ، والذى هو أحد دعائى التفسير الإسلامي للتاريخ .

وقد جرت المحاولات لتفسير تاريخ ، الإسلام على أنه صراع الطبقات أو أن المسلمين خرّجوا للفتح نتيجة الفقر وال الحاجة ، كذلك فقد تبيّن أن العامل الاقتصادي ليس هو العمل الوحيد في تفسير التاريخ ولكنه عامل من بين عوامل متعددة ، وأنه ليس أولها ، ولا أهمها ، بل على العكس كانت المثاليات الدينية والأخلاقية المستقاة من الإسلام أولاً هي العامل الأساسي في حركة التاريخ ، ثم يأتي العامل الاقتصادي كعامل ثانوي في معظم الأحيان .

ومن أخطر الشبهات التي حاول طرحها دعاة التفسير المادي للتاريخ محاولة تصوير عهد الرسول والخلفاء الراشدين بصورة الصراع بين اليمين واليسار ، وقد كان لهذا التصور بالإضافة إلى التصورات الأخرى أثراً في الكشف عن فساد فهم التاريخ الإسلامي فيما صحيحاً .

ذلك أن التاريخ الإسلامي له تفسيره التاريخي الذي يختلف عن التفسير المادي الذي قدمه ماركس ، والتفسير الديني الذي قدمه توبيني ، والذى يقوم على استعلاء الحضارة الغربية بال المسيحية ، ذلك أن أبرز مفاهيم التفسير الإسلامي للتاريخ هو التوحيد والعدل والأخاء الإنساني ، وقيام المجتمع على أساس الأخلاق ، دون تفرقة بين العناصر والدماء والقضاء على صراعها والتفاخر بها ولقد كان من أخطاء التفسير الماركسي هذه التفرقة بين اليمين واليسار وهي تفرقة لم يعرفها الإسلام .

ومن أخطاء التفسير المادي للتاريخ تصور الإسلام على أنه تورّة اجتماعية أو اقتصادية ، بينما كان الإسلام دعوة ربانية ، وليس بشرية لها صفة المنهج الجامع الإنساني الطابع ؛ ولذلك كان من الخطأ تصور الرسول عليهما التأييد بالوحى على أنه رسول الحرية أو بطل الأبطال ، أو غيرها من الأوصاف أو أن الإسلام حركة اجتماعية فحسب لتحرير العبيد أو العدل الاجتماعي .

كذلك فإن الكتابات التي قدمها دعاة التغريب والماركسيون عن التاريخ الإسلامي - سواء في تفسير التاريخ أو الترجمة لعظماء الإسلام - كانت ترمي إلى إطفاء جزء الإيمان التي حققها الإسلام وتفسيرها تفسيراً مادياً ، أو تفسير الإسلام قومياً أو عربياً . أو اعتبار الإسلام حركة عنصرية أو إيقاع الخلاف بين العرب والترك والفرس ، أو إخفاء الروح

الإسلامى التى لها أثرها التربوى فى النشء المسلم أو تجريد المعارك الإسلامية من نفحات الإيمان ومن تأييد الله وإنكار المعجزات ، أو تجاهل غلبة المسلمين لأعدائهم وهم أقل عدداً نتيجة الإيمان وبيع النفوس لله خالصة .

وكان من أخطاء دعاة التفسير المادى للتاريخ إبراز الخلافات القليلة التى توجد فى كل توارىخ الأمم ، والإغضاء عن المعطيات الكثيرة الكبرى ، والاهتمام بجانب الولاة ، وتجاهل القاعدة الشعبية العريضة المؤمنة .

## الفهرس

### الصفحة

### الموضوع

٥	مقدمة
٧	أولاً : تمزيق وحدة الإسلام بالدعوة إلى القوميات والإقليميات وخلق روح الشعوبية والصراع .
١٢	ثانياً : هدم عقيدة التوحيد الحالص :
١٣	١ - الوثنية
١٥	٢ - الدهرية
١٦	٣ - الباطنية
١٧	محاولات لإحياء التراث الفلسفى الباطنى القديم
١٨	* زحمة الوجود
٢٠	* الحلول
٢١	* الاتحاد
٢٣	ثالثاً : هدم الثقافة الإسلامية الحامضة
٢٥	رابعاً : هدم مفهوم الإنسان بالترويج لفاهيم مدارس العلوم الاجتماعية المادية :
٢٩	١ - الأخلاق
٣١	٢ - النفس
٣٣	خامساً: هدم مفهوم الشريعة الإسلامية :
٣٥	١ - العلمانية
٣٦	٢ - العقلانية
٣٨	سادساً : زلزلة مفهوم عالمية الإسلام بالدعوة إلى وحدة الأديان والقاديانية والبهائية
٤٧	الفهرس

---

رقم الإيداع: ٤١٦٩ / ١٩٩٤ م

---

I.S.B. N:977-255-096-2

---

## مَالِكُ الْوَلَاءِ - الْمَنْصُورَةُ

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت: ٣٤٢٧٢١ - ص.ب: ٢٣٠

نلکس: DWFA UN ٢٤٠٠٤



## هذا الكتاب

- \* لقد عمل النفوذ الأجنبي على إحياء المذاهب والدعوات الهدامة الوافدة ، وإعطائها صوراً جديدة ومظاهر براقة خادعة ، وأسبغ عليها مظهراً علمياً ليجعلها كأنها حقائق علمية !!
- \* وكان لسيطرة النفوذ الأجنبي على التعليم والثقافة والصحافة الأثر الأكبر في ترويج هذه العملة الزائفية التي تدعوها إلى الإلحاد والإباحية وإنكار الأديان والوحى والجزاء الأخرى .
- \* وكان أخطر ما عملت له قوى الغزو الثقافي هدم مفهوم الإسلام في مجال الاقتصاد والسياسة والمجتمع وال التربية ، والتركيز على مفاهيم العلمانية التي تدعو إلى فصل الدين عن السياسة في بناء المجتمعات .
- \* وهذا الكتاب يعرض لهذه الموجة من التيارات الوافدة المطروحة في أفق الفكر الإسلامي التي يتحتم معرفة أبعادها وحضارها ، وكشف زيفها ، ومقاومة تنايمها وانتشارها في مناهج العلوم الإسلامية .
- \* ويسر دار الصحة أن تقدم هذه الدراسة لروادها ، سائلة الله أن ينفع بها ، والله الموفق ،

الناشر

دار الصحة للنشر والتوزيع - القاهرة

الإدارة: ٧ ش.السرافى - أول المنيلا - ت. فاكس: ٩٨٧٩٢٤

الفرع: حدائق حلوان - بجوار عمارت المهندسين ت. ٣٧٤٠٠٧١

